منهج التحليل إلى المكونات المباشرة

مفهومه وأثره في الدراسات الحديثة

إعداد

عبير منير محمد عبد اللطيف

المشرف

الدكتورة إيمان "محمد أمين" خضر الكيلاني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

الجامعة الهاشمية

آب ٢٠٠٤

نوقشـــت هـــذه الرسالـــــة وأجيـــــزت بتـــاريخ١٨/٨/٢٠٠٤م

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
١) الدكتورة إيمان الكيلاني، رئيساً أستاذ مساعد علم اللغة	.....
٢) الدكتور يحيى عبابنه ، عضواً أستاذ دكتور علم اللغة	.....
٣) الدكتور عبد الكريم مجاهد ، عضواً أستاذ دكتور علم اللغة	.....
٤) الدكتور منير الشطناوي ، عضواً أستاذ مساعد علم اللغة	.....

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى

أمي التي سمّتني عبيراً، فكنت في حياتها العبير

وفاءً لك في هذا اليوم الذي طالما انتظرناه معاً، هنيئاً لك والدتي هذا النجاح.

إلى "آيات" الأخت الغالية، التي ما انفكت تجود عليّ بعلمها ونصائحها، لك مني وردة.

إلى إخوتي وأخواتي جميعاً، إلى جميع الأصدقاء، وإلى كل من أضاء في

دربي شمعة ساهمت في تنوير مسيرتي العلمية

لكم جميعاً أقول: شكراً جزيلاً

عبير منير

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني إلى انجاز هذه الرسالة ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتورة إيمان الكيلاني التي أشرفت على هذه الرسالة وأعانتني بفضل توجيهاتها القيمة وملاحظاتها السديدة ولما قدمته من مساعدة ومتابعة حثيثة ، وكان لارشاداتها أبلغ الأثر في إعداد وإثراء هذه الدراسة وتطويرها حتى خرجت إلى حيز الوجود .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الدكتور يحيى عبابنة والدكتور عبد الكريم مجاهد والدكتور منير الشطناوي لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة وتقديم الملاحظات القيمة لي .

والله ولي التوفيق

فهرس المحتويات

الرقم	الموضـــــــــوع	الصفحة
١	**الإهداء**	**ج**
٢	**شكر وتقدير**	**د**
٣	**فهرس المحتويات**	**ه**
٤	**الملخص**	**ز-ح**
٥	**المقدمـــــــة**	**١-١٢**
٦	**الفصل الاول: دراســـــــة الجملـــة**	**١٣-٣٢**
٧	**المبحث الأول: الجملة وحدة التحليل**	١٤-٢٦
٨	حدّ الجملة	١٤-٢٢
٩	أنماط الجملة	٢٢-٢٦
١٠	**المبحث الثاني: الجملة في الأنظار اللّسانية الحديثة**	٢٧-٣٢
١١	**الفصـــل الثاني: مناهـــــج تحليـــل الجملـــــــــة**	**٣٣-١١٠**
١٢	**المبحث الأول: منهج التحليل إلى المكوّنات**	٣٤-٨٤
١٣	مفهوم منهج التحليل إلى المكونات المباشرة	٣٥-٤٠
١٤	اختبار الاستبدال أو الاستعاضة أو المعاقبة	٤٠-٤٣
١٥	أصول منهج التحليل	٤٣-٧٠
١٦	مكونات منهج التحليل	٧٠-٧٦
١٧	مناهج في التحليل	٧٦-٧٦
١٨	التوزيعّية	٧٦-٧٨
١٩	مؤسس التوزيعية	٧٨-٨١
٢٠	الخانية	٨١-٨٣
٢١	**المبحث الثاني: منهج المكونات وتطبيقاته**	٨٤-١١٠
٢٢	منهج التحليل الشكلي	٨٤-٩٨

٢٣	المنهج عند التحويليين	٩٨-١١٠
٢٤	**الفصل الثالث: نماذج منهجية في تحليل التراكيب اللغوية عند بعض المحدثين العرب**	**١١١-١٤٣**
٢٥	محاولة " مازن الوعر " في كتابه " نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية "	١١٢-١٢٠
٢٦	محاولة " محمد الشاوش " في بحث له بعنوان " ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية "	١٢١-١٢٥
٢٧	محاولة " ميشال زكريا " في كتابه " الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) "	١٢٦-١٣٥
٢٨	محاولة " خليل عمايرة " في كتابه " في نحو اللغة وتراكيبها " وكتابه " في التحليل اللغوي "	١٣٦-١٤٣
٢٩	**الخاتمـــــــة**	١٤٤-١٤٥
٣٠	**المصادر والمراجع**	١٤٦-١٥٥
٣١	**الملخص باللغة الإنجليزية**	١٥٦-١٥٧

الملخص

منهج التحليل إلى المكونات المباشرة I.C

مفهومه وأثره في الدراسات الحديثة

إعداد

عبير منير عبد اللطيف

المشرف

الدكتورة إيمان " محمد أمين " خضر الكيلاني.

جهدَ الدرسُ اللّساني، قديماً وحديثاً، في دراسة الجملة، حدّها وأنماطها و تحليلها، لاعتقاد الباحثين أن الولوج إلى اللغة يستلزم أن يكون من باب دراسة الجملة، وتحليل الهيكل البنيوي للتراكيب، والعلاقات الوظيفية المنعقدة بينها، فحظيت الجملة باهتمام النحاة خاصة ، واللغويين عامة وإن كانوا قد اعتنوا أيضاً بالمستويات اللغوية الأخرى ، ولم يتوقف الدرس الحديث عند دراسة العلاقات بين عناصر الجملة حسب، وإنما تنوعت رؤاه ومناهجه في تحليلها، بدءاً من البنيوية " Structuralism " وانتهاءً بالوظيفية " Functionalism " .

ويسعى هذا البحث إلى دراسة منهج التحليل إلى المكونات المباشرة " Immediate Constituent Analysis "، لتبين مفهومه وأصوله وأثره في الدرس اللّساني الحديث، بصفته أهم ما أسهمت به البنيوية الأمريكية في علم التراكيب" Syntax"، فقد خالف المألوف في الدراسات النحوية السابقة التي كانت تعتبر بناء الجملة الأفقي

فاهتمت أيضاً باللغة بصفتها بناءً رأسياً متدرجاً ، وتأتي أهمية هذه الدراسة من توضيح مفهوم هذا المنهج وتبيان أصوله ومرتكزاته وما طرأ عليه من تطور، مذ نادت به البنيوية، ثم توضيح أثر هذا المنهج في المدرسة التحويلية التي أفادت منه، واعتمدت عليه في تحليل التراكيب.

وتكاد هذه الدراسة تتميز عن غيرها من الدراسات التي تناولت المنهج بأن أوضحت المقصود بمنهج التحليل إلى المكونات المباشرة واستقرأته في تطبيقاته في دراسة العربية، فبينت ما فيه من إيجاب وسلب عند تطبيقه ، واحتوت هذه الرسالة مقدمة وثلاثة فصول وتضمنت : الفصل الأول وهو بعنوان " دراسة الجملة " ويقع في مبحثين، والفصل الثاني بعنوان " مناهج تحليل الجملة " ويتضمن منهج التحليل إلى المكونات وعدة مناهج أخرى، والفصل الثالث بعنوان " نماذج منهجية في تحليل التراكيب اللغوية عند بعض المحدثين العرب ".

المقدمـــــــة

تعريف بالرسالة:

تسعى هذه الرسالة إلى دراسة " مـــنهج التحليـــل إلـــى المكونـــات المباشـــرة " " Immediate Constituent Analysis " ، لبيان مفهوم المنهج ، والأصول التـــي قـــام عليها ، وما ترتب عليه من آثار في الدرس اللساني الحديث .

واعتمدت الباحثة في دراستها هذه منهجاً تحليلياً ، يستقرئ الظاهرة فـــي مظانهـــا الرئيسة، ويبين أصولها، ويوضح ما تركه الباحثون العرب في المنهج، وطبقـــوه علـــى العربية، مستقصياً مواطن القوة والضعف في تلك التطبيقات .

أما بداية هذا المنهج فكانت بظهور العالم السويسري " فريديناند دي سوسير " الذي نظر إلى اللغة على أنها بنية أو تركيب، وأن الدلالة تنشأ في العلاقات القائمة بين مكوّنات التركيب، وهي مجموع ما ينتج عند التقائها أو افتراقها من تأثير.

وقد كان الفكر اللغوي البلومفيلدي امتداداً للفكر العقلي في نظرته إلى اللغة، ومـــا لبث أن فارقه ليحل محلّه فكر شكلي يعتمد الوصف الخارجي للغة، نتيجة تأثره بـــالمنهج السلوكي التجريبي، ولا سيما "واطسون " " J. Watson " الذي أقامه علـــى الملاحظـــة والتجربة لا على الاستبطان " أي النظر فيما وراء التركيب السطحي ".

فكان اهتمام بلومفيلد " L.Bloomfield " بالكلام لا باللغة، والكلام عنده لا يكون إلا بمثير يدفع المتكلم إلى أن يتكلم، ويصبح الكلام نفسه ردّ فعل لهذا المثير، ونظر إلى اللغة على أنها مادة " Substance " واكتفى بالمادة التي جمعت لديه من اللغة بما فيها القواعد التي تنطبق على جميع أنواع الجمل، وأولى جُلَّ عنايته بالبنية السطحية والشكل، ولم يلتفت إلى العلاقات الأفقية.

فاكتفت الدراسة " دراسة منهج التحليل إلى المكونات " من خلال التحليل بالنظر في العيّنات، " أي المادة المتاحة التي أمكن جمعها، على أساس أن فيها من النماذج و الأنماط والقواعد ما يغطي جملة اللغة أو الكلام الواقع تحت الدراسة[١].

وترجع أهمية هذا المنهج في الدراسة اللغوية، إلى تركيزه على العلاقات بين هذه الوحدات المادية المتمثلة بالفنولوجيا أولاً، ثم الصرف والنحو، وفي كونه الدعامة الأساسية التي قامت عليها جهود اللّسانيين فيما بعد، أمثال " زيليج هاريس " و " تشومسكي " من بعده، وفي معرفة إمكانية تطبيق هذا المنهج على الدراسات اللغوية العربية، ببيان إمكانية التطبيق الفعلي أو مجرّد الاكتفاء بإقامة شبه عارض خارجي، نلمح إليه ولا نصرح به، من هنا قام هذا المنهج في تحليل الجملة إلى المكونات بالاعتماد على سمة أساسية هي التقطيع الثنائي.

([١])كمال بشر – التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، ص ١١٩ .

اهتم المنهج بالجملة باعتبارها بناءً متدرجاً يتكون من طبقات، تقع كل طبقة تحت طبقة أكبر منها، وفي تقسيمات ثنائية حتى نصل إلى الطبقة الصغرى التي لا يمكن تقسيمها وهي المورفيمات التي تحمل معنى، وإن كانت بدورها قابلة للتقسيم إلى فونيمات والفونيمات هي أصغر وحدة صوتية منطوقة ذات قيمة تمييزية لا تحمل معنى مستقلاً إذا عزلت عن المورفيم.

ولم يقتصر المنهج " منهج التحليل إلى المكونات " على التصنيف والوصف، بل حاول إدراك العلاقات القائمة بين المكونات المباشرة في الجملة من خلال نوعين من العلاقات: الرأسية والأفقية. قصّر في فهم اللغة، من خلال عجزه عن معرفة حقائق اللغة أي الطاقة الكامنة التي تمد الإنسان بزادٍ لا ينفد من جمل وعبارات، واقتصاره على عددٍ من جمل اللّغة المدروسة، التي ما يلبث أن يمتد إلى غيرها حتى يعجز عن تفسيرها.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى : **بعنوان** " **تشومسكي والثورة اللغوية** " من مجلة الفكر العربي، هذه المقالة التي كتبها جون سيرل " John B. Searl " أستاذ علم اللغة في جامعة بيركلي (الولايات المتحدة) المترجمة إلى العربية في نقد البنيانية في علم اللغة والأفكار الجديدة التي استحدثها تشومسكي في علم التركيب[١].

توضح المقالة الهدف الأسمى لدى العديد من العلماء الأمريكيين من دراستهم اللغوية "وهو تصنيف عناصر اللغة الإنسانية عموماً دون تخصيص ، وكذلك توفير مجموعة من الطرائق الدقيقة لعالم اللغة في اكتشاف اللغة وقواعدها "[٢] والتحليل اللغوي عندهم مجموعة من وسائل الاكتشاف التي يستخدمها اللغوي لكي يستخرج من النص الفونيمات والمورفيمات، وقد نشأ في ظلّ ذلك اعتقاد لدى علماء اللغة السلوكيين بأن الدلالات المحلّلة تحليلاً علمياً هي أنماط من السلوك محددّة بالعلاقة بين المثير والاستجابة؛ لذا كانت الدلالات موضوع دراسة علماء النفس، " فقد قيل إنها وحدات أشبه بالألغاز، خارجة تماماً عن نطاق علم معقول، وأنها تقتضي معرفة كاملة من جانب المتكلّم بالمحيط الذي يحيط به "[٣]، لذا استبعدت الدلالة عند التوليديين من حقل الدراسة اللغوية.

([١])جون سيرل – تشومسكي والثورة اللغوية ، مجلة الفكر العربي ، طرابلس ، ١٩٧٩، ص ١٢٣.

([٢])المصدر نفسه ، ص١٢٤-١٢٥ .

([٣])المصدر نفسه ، ص ١٢٥.

ثم عرض للبنيوية ومشكلات التركيب، وبيّن أن تشومسكي في كتابة أطروحته لدرجة الدكتوراة حاول أن يطبق الطرائق التقليدية لعلم اللغة البنياني على دراسة التراكيب، ولكن تحقق له أن هذه الطرائق ذات الفعالية في دراسة الفونيمات والمورفيمات، لا تتوافق مع دراسة الجملة، فالجمل الموجودة في لغةٍ طبيعية [١]، تفوق بكثير ما يمكن أن يتوفر من حصيلة الجمل عن طريق البنيوية التركيبية في دراسة عدد محدود وتطبيقه، فبإمكاننا الحصول على عددٍ غير متناه من الجمل الجديدة التي يمكن إنشاؤها، وإن الطرائق البنيانية في التصنيف غير قادرة على أن تؤدي حساباً عن كل العلاقات الداخلية القائمة في الجمل، وعرض لبيان ذلك جملتين، تشتركان من حيث السطح وتختلفان من حيث الوجهة النحوية كما في قوله:

دُفع المالُ من زيد

سُرق المالُ من زيد [٢]

فتشكل كل جملة تتابعاً لفعل مبني للمجهول، ونائب فاعل، وحرف جر، واسم علم مجرور، ففي الجملة الأولى يقول: يؤدي زيد وظيفته فاعلاً للجملة، في حين يؤدي في الثانية وظيفته مفعولاً به للفعل " سرق " إذ تعنى الجملة الثانية

---

(١)اللغة الطبيعية Natural Language عن التحويليين هو المصطلح المقابل لمصطلح اللغة المنطقية Formal Language واللغة الطبيعية هي اللغة الانسانية التي نشأت نشأة طبيعية في أي مجتمع انساني مثل العربية والانجليزية واليابانية، وتقوم فكرة اللغات الطبيعية على إثبات فيما إذا كانت اللغة الطبيعية ذات أصول منطقية أو أنها تحتوي على أصول عامة شاملة ثابته تشترك فيها مع اللغات المنطقية ويقصد بذلك القضايا التي ترتبط بالجانب الفطري عند الإنسان والجانب المنطقي بأن كل لغة يوجد لها تركيب خاص، وقد مال علماء اللغة التحويليون إلى إثبات ذلك بناءً على وجود أصول عامة ما بين اللغات مثل ثنائية التركيب، الرمزية، والغموض وغيرها. (جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية ، ص ٧٥) .

(٢)جون سيرل – تشومسكي والثورة اللغوية ، ص ١٢٦ .

سرقَ أحدُهم زيداً ماله

يقول: ولا يوجد ضمن المقترحات البنائية ما يؤدي حساب هذه الوقائع، ثم يشير إلى جانب آخر من خلال حديثه عن اللّبس النحوي الذي يصدر عن بنية الجملة التركيبية، ويقدم أمثلته.

وهذه الدراسة ذات أهمية كبيرة خصوصاً فيما تضمنته من حديث عن تأريخ سريع لمدرسة بلومفيلد وما قامت عليه من فكر، وما تأثرت به من علوم غير أن (جون سيرل) سرعان ما تطرق للحديث عن البنيانية ومشكلات التركيب وقرنها (بالفشل) ، وكان الأجدر به أن يعرض لحسنات المنهج ودوره المهم وتأثيره في المناهج التي ترتبت عليه وأفادت منه إذ كان الانطلاقه الأساسية التي ساعدت على معرفة شكل من أشكال التحليل ، ولفتت أنظار النحويين فيما بعد إلى توسيع هذا الشكل وبناء نظرية عالمية ، تخرج عن اللغة الخاصة إلى لغة تمتاز بالعالمية بصفتها نظاماً إنسانياً شاملاً بني البشر جميعاً .

الدراسة الثانية : بعنوان (نظرية النحو العربي في ضَوْء مناهج النظر اللغوي الحديث)

أعدها **الدكتور نهاد الموسى** يعرض الباحث في كتابه هذا التشابه بين النظر النحوي عند العرب، وبين أصول من البنيوية، والتحويلية والتفريعية، والوظيفية، وهذا يبين حرص المؤلف على استقامة الأقسام ووضوح معالمها، ويكسب بحثه الدقة بحيث ينتفي الخلط بين المذاهب اللغوية الحديثة، وتتكشف الأنظار الحديثة وما يقابلها من النظر النحوي العربي، كما يعيد كل فكرة إلى موضعها الصحيح ومنطلقها .

ويبدأ المؤلف كتابه بعرض أصول من البنيوية، ويقتصر على أصليْن من أصـــول التحليل التي عرفت في أمريكا، أولها: التحليل إلى المؤلفـــات المباشـــرة " Immediate Constituent " وثانيها: التوزيع Distribution وهما أصلان يتمايزان ثم يتكاملان.

ويقوم منهج التحليل إلى المؤلفات المباشرة على مقولة مؤدّاها أن الجملـــة ليـــست خطاً أفقياً من كلمات متتابعة، وإنما هي نسق منظوم على نحو مخـــصوص، وأن فهمنـــا للتراكيب يتوقف على هيئة نظم الكلم، فكثير من الجمل تحتمل أكثر من معنى، وتعـــرف هذه الظاهرة باللبس، ويسوق مثالاً لتوضيح ذلك:

انتظرني عند باب المتحف الجديد

بحيث تحتمل الجملة معنيين أن يكون (الجديد) صفة لـــ (بـــاب) أو صـــفة (للمتحف). ويمكن من خلال تمييز المؤلفات المباشرة لكل جملة أو العناصر الأساسية من خلال قوانين التوزيع أن نتعرف إلى هيئة النظم وسمته، وقد انطلق نهـــاد الموســـى فـــي تعرف اللبس من دلالة السياق عليه وقد أشار إلى هذا في كتابه عندما كان يتخذ من أوراق الطلاب وأخطائهم مادة لدراسته ليكتشف أين يقع الخطأ عند طلبة العلـــم، وكأنـــه أراد أن يشير إلى المكونين المباشرين وهو لا يبتعد عن هذا فيما ذهب إليه، ولكن التلاميذ يهملون المكونات الصغيرة وينأون عن التقدير ويميلون إلى الوصف .

ويذهب نهاد الموسى إلى أن منهج التحليل يكاد يكون ملحظاً ابتدائياً أقـــام عليـــه النحويون منهجهم في التحليل النحوي جملة، وأنه منهج يصطنعه كثير من المعلمين فـــي

طريقة الإعراب الإجمالي تيسيراً على تلامذتهم ذلك أن الطلبة وهم يعربون، يضلُّون عن حصر عناصر التركيب الكلية، فمثلاً يعربون جملة مثل: الحق يعلو، على أن (الحق) مبتدأ مرفوع (ويعلو) الخبر من غير تحليل الخبر إلى فعل مضارع مرفوع دون تقدير حركة الإعراب على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الحق .

ويعرض بعد ذلك لأصل ثالث (الخائّية) وسيكون له شرح واضح ومفصل في إطار البحث وهو امتداد لمنهج التحليل واستدراكٌ عليه.

الدراسة الثالثة : بعنوان " المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم " للباحث " **محمود سليمان ياقوت** " .

حاول الباحث دراسة المبني للمجهول في الدرس النحوي ، مع التطبيق في القرآن الكريم ، وبيان ما قدمه التحويليون من قوانين تتصل به ، وعلاقته بالدلالة ، وقد ذكر أن دراسة المبني للمجهول في الجملة العربية ليس وقفاً على النحاة ، وإنما يشترك فيه المفسرون وعلماء القراءات والبلاغيون وسواهم وقد قدموا الأسباب التي تعلل هذا الاستخدام ، فحصروها في إطار الأصوات والتراكيب والدلالة[١].

وقد قدم الباحث أمثلة لتحقيق الانسجام الصوتي في التراكيب بتحقيق ما يعرف " بالسجع " وهو من أسس التعبير الجمالي في النثر العربي ، وكيف يؤدي السجع والمحافظة عليه في التراكيب في الانتقال من بنية المبني للمعلوم إلى بينة المبني للمجهول

([١])محمود سليمان ياقوت – المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم ، ص ١٦-١٧ .

في إشارته : " من طابت سريرته ، حمدت سيرته " محللاً الجزء الاول بالرسم المشجر التالي :

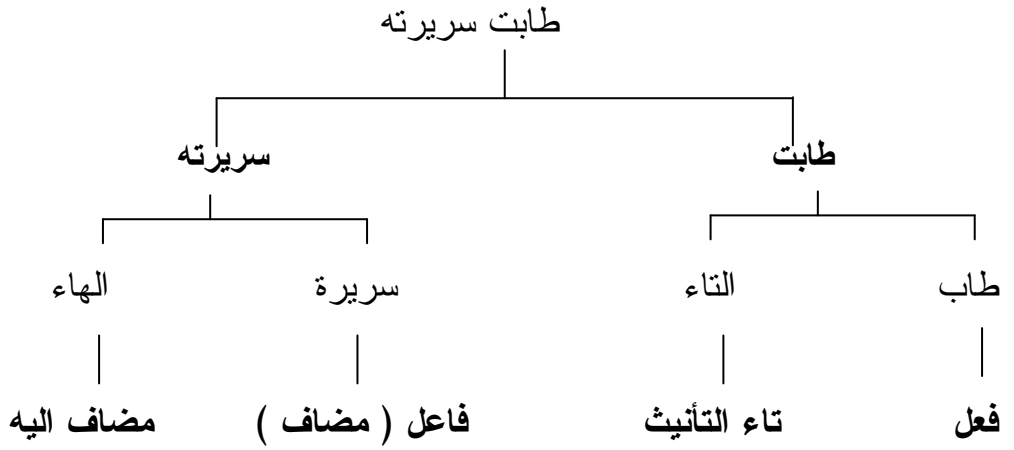

على أنه يقدم سجعاً يحقق عنصراً ايقاعياً ، يؤدي إلى البناء للمجهول وقد ذكر سبباً واحداً لهذا البناء ولم يذكر الأسباب مجتمعة، ودلالة ذلك أن السجع لا ينتفي برد الجمل المبنية للمجهول إلى أصولها المبنية للمعلوم .

حمدت سيرته ، على أن الأصل المقدر هو :

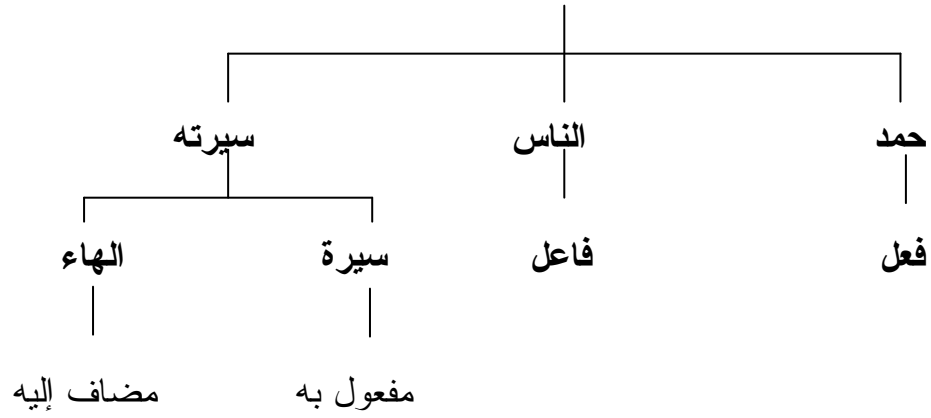

وهو يطرح بهذا التحليل صورة واضحة من صور الخلل في التحليل التحويلي العربي في إدراك مفهوم التحليل المكوني المباشر ، من خلال تجاهله لتركيبة بعض المسلسلات اللغوية مثل الفعل ومفعوله الذي ينتمي إلى المقولة البنيوية " مركب فعلي " .

وقد جاءت معظم تحليلاته فيما عرض ، على صورة تخالف ما استقرت عليه النظرية التحويلية عند تشومسكي ، مثال آخر لهذا الخطأ جملة :

" طاب زيد نفساً "

والأصل المقدر لها : " طابت نفس زيد "

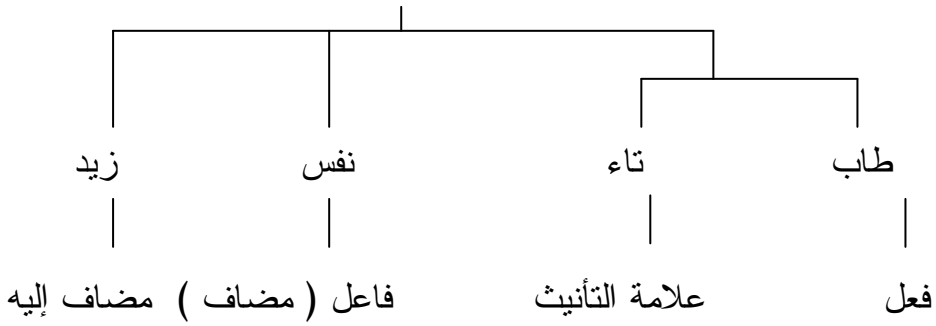

حيث إنه لم يحلل على اعتبار "نفس زيد" مركب اسمي يحتوي المضاف والمضاف إليه حيث يشغل المضاف مواقع بنيوية كثيرة منها موقع الفاعل والمفعول .

ولا أنسى أن أشير إلى وجود من أشار إلى خلل التحليل المكوني عند " محمود ياقوت " وهو الباحث " محمد فتيح " في تقديمه كتاب " المعرفة اللغوية " .

تحاول هذه الدراسة أن تجيب على كثير من الأسئلة :

ما هو حد الجملة ؟

ما هي أنماط الجملة ؟

ما هي فكرة التحليل إلى المكونات وما هي الأسس التي قامت عليها ؟

ما هو مفهوم منهج التحليل ؟

ما أصول منهج التحليل ؟

ما هي مكونات منهج التحليل ؟

ما هي مناهج تحليل الجملة ؟

من هو مؤسس التوزيعية ؟

علام يقوم منهج التحليل الشكلي ؟

من أبرز من كتب فيه من العرب المحدثين ؟

ما الكتاب الذي قامت دراسة المنهج على أساسه عند التحويليين ؟

ماذا قدم المنهج للمناهج التي تلته ؟

من هم أبرز المحدثين العرب الذين تمثلوا منهج التحليل في تطبيقاتهم على العربية ؟

لقد تناولت دراسة منهج التحليل إلى المكونات المباشرة ، من خلال مقدمة وثلاثة فصول ، كان الأول بعنوان " دراسة الجملة "واشتمل على مبحثين : الأول بعنوان " الجملة وحدة التحليل " والثاني بعنوان :" الجملة في الأنظار اللسانية " ، وعرضت في الفصل الثاني وهو بعنوان " مناهج تحليل الجملة " مفهوم منهج التحليل ، وأصوله ومكوناته ، وفي المبحث الثاني : " منهج التحليل الشكلي " و " منهج التحليل عند التحويليين " وقدمت في الفصل الثالث وهو بعنوان " نماذج منهجية في تحليل التراكيب اللغوية عند العرب " بعض نماذج المحدثين العرب في التحليل .

والله نسأل السداد في الرأي

الفصل الاول

دراســـة الجملــة

المبحث الأول

الجملة وحدة التحليل

حدّ الجملة:

الجملة مصطلح يضيق ويتسع عند علماء اللغة المتقدمين والمحدثين، فالجملة كانت وما زالت منطلقاً للدراسة النحوية، ذاك أن الغاية من دراسة النحو هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً يكشف عن أجزائها، ويوضح عناصر تركيبها وترابط هذه العناصر فيما بينها بحيث تؤدي معنى مفيداً، ويبين علائق هذا البناء، ووسائل الربط بينها، والعلامات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل.[١] فالجملة وحدة تركيبية قابلة للتحليل.[٢]

ونلحظ غياب مصطلح دقيق للجملة لدى النحاة القدامى ؛ فقد ظل هذا المصطلح غير دقيق ومضطرباً ومختلفاً فيه بينهم ، فلم يكن هناك مصطلح تتميز به الجملة كتركيب خاص[٣] وإن المصنفات النحوية القديمة عموماً بما فيها الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) والذي يمثل قمة النضج النحوي في القرن الثاني الهجري، تفتقد تحديداً واضحاً مستقراً لمصطلح الجملة ، فيأتي مصطلح الكلام في الكتاب ليطلق على الجملة الواحدة حيناً ، وعلى عدةّ جمل أحياناً، وعلى جزء من الجملة أحياناً أخرى،[٤] وهذا لا يعني أنهم لم يدرسوا الجملة بمفهومها عندنا اليوم فقد درست قديماً ولكن المصطلح لم يكن قد استقر بعد.

---

(١) محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، ط١، ص ١٦.

(٢) محمد خير الحلواني – مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي، ص ١٩٤.

(٣) عبد القادر المهيري– الجملة في نظر النحاة العرب، حوليات الجامعة التونسية، ، ص٣٧.

(٤) لمزيد من التفصيل انظر خليل عمايرة– في نحو اللغة وتراكيبها، ص٧٦–٧٩.

ومن ذلك استخدامه الكلام للدلالة على الجملة في قوله: " ألا ترى أن الفعل لا بــدّ له من الاسم وإلا لم يكن كلاماً "[١] كما أننا لا نجد في الكتب القديمة أبوابــاً أو فــصولاً خاصة بدراسة الجملة من حيث أنواعها وأنواع عناصرها ، بل إن دراسة الجملة في ذلك الوقت كانت رهينة دراسة المفردات؛ أي دراسة اللفظة في سياقها النحوي وهناك العديــد من الإشارات المتفرقة لها في كتب النحو.

وقد حدّ النحاة العرب القدماء الجملة بأنها ما اشتملت عليه من إسناد ولم يشترطوا فيها أن تدل على معنى تام. فقد كانوا يحدّدون بنية تركيبيّة خاصة تنهض على علاقــات نحوية صرف، لكنها ليست مغلقة على نفسها بل متواصلة مع أو متداخلة في جمل أخرى، لا سيما وأن منهاج جل النحاة العرب شكلي " Formal " فقد اهتموا بالجانــب الــشكلي وكان مبرراً لهم لصون الألسنة المرتبط بتغير أواخر الكلم وإن كان بعــضهم لــم يغفــل المعنى، وقد أشرت إلى ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث، وفصّلت الحديث فيه.

وبناءً على تبني المنهج الشكلي كان أن انقسم النحويون إلى قسمين:

قسم يهتم بالجانب الشكلي والحركات الإعرابية، والإفراط في البحث عن أســباب وجود هذه الحركات وكيفيتها، ووضع مصطلحات تقوم على التقدير، وقسم آخــر يركــز على جانب المعنى ويهتم بقوانين استنباط المعنى من التراكيب الجملية مثل عبــد القــاهر الجرجاني.

ومثال على القسم الأول: جملة **ما في يدي حيلةٌ**

---

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ت ١٨٠ هــ – ، الكتاب، ط (١) ، ج (١)، ص٢١ .

ما في يدي من حيلةٍ[١]

فحيلة في الجملة الأولى مرفوعة على الابتداء وفي الثانية هي المبتدأ من حيث المعنى ولكن لما دخل عليها حرف الجر "من" اختلفت الوظيفة النحوية، وعلى هذا لا تخضع الحركة الإعرابية في الجملة الثانية لأسباب معنوية، بل هي نتيجة تغير في العلاقات اللفظية في التركيب.

وإن بناء فهم النحاة الجملة على أساس شكلي، جعلهم يلتفتون إلى الإسناد ، فهذا سيبويه يقول: " هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بداً "[٢] فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبدالله أخوك: وهذا أخوك [٣]ويتضح من التعريف السابق أن سيبويه يقيم أركان الجملة على المسند والمسند إليه، ويؤكد " محمد عيد " على المعنى نفسه الذي ذهب إليه سيبويه قائلاً: " فهذه اللابدية لما تقوم به الجملة، قد فرضت عدم استغناء كل من ركني الجملة عن الآخر، كما فرضت على المتكلم النطق بهما، وامتد ذلك للباحثين، بتقدير أحدهما إن لم يوجد مع الآخر "[٤]

---

(١) محمد خير الحلواني –أصول النحو العربي، ط٢، ص١٣٩.

(٢) سيبويه – الكتاب ، ج (١) ، ص ٢٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣.

(٤) محمد عيد – أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، ص ١٨٤.

وتمثل علاقة الإسناد على حد تعبير "عبد الحميد السيد" مكوناً للجملة العربية ونظرية العامل هي الضابط لهذه المكونات في الجملة، والجملة باعتبار الإسناد شكل من الانتظام بين العامل والمعمول. [١]وهو بهذا لم يفارق ما قال النحاة القدماء.

وذهب الباحثون إلى أنه لا يوجد في العربية لفظ يدل على الإسناد، إلا أن النحاة يقولون بوجود رابطة في حالة كون خبر المبتدأ ظرفاً أو جاراً ومجروراً، إذ يرون أنه يتعلق بمحذوف تقديره " كائن "، وإن هذا المحذوف هو نظير الرابطة في اللغات التي تستعمل الروابط اللفظية كالإنجليزية والإغريقية. [٢]

كما يشير الباحثون إلى وجود رابطة كانت موجودة وانقرضت مع طول الوقت، وحلّ محلها ضمير الفصل (هو) عند البصريين أو العماد عند الكوفيين. [٣]

ويشير المستشرق الألماني " برجشتراسر " إلى وجود ضمير يربط المبتدأ في الجملة الاسمية بخبره، وهذه الوسيلة قديمة جداً، شائعة في اللغات السامية والضمير المستخدم للربط هو ضمير الغائب إذا كان المبتدأ غائباً، وفي بعض اللغات السامية إذا كان المبتدأ متكلماً أو مخاطباً ، [٤]غير أن النحاة (الكوفيين) جعلوا لهذا الضمير الذي أطلقوا عليه ضمير العماد، موقعاً إعرابياً لم يتجاهلوه ، حيث يأخذ حكم ما قبله أو ما بعده

---

(١) عبد الحميد السيد – دراسات في اللسانيات العربية، ط (١)، ج(٢)، ص ٢٣ – ٢٧.

(٢) انظر: عبد الرحمن أيوب – دراسات نقدية في النحو العربي، ب.ط ، ص ١٢٨.

(٣) نعمة رحيم العزاوي – الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المورد ، المجلد العاشر ، ص ١١٢.

(٤) انظر: برجشتراسر – التطور النحوي للغة العربية، ط٢، ١٩٩٤، ص ١٣٦ .

على اختلاف بينهم، وقد سماه الكوفيون العماد لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد للبيت. قال الكسائي محله بحسب ما بعده ، وقال الفراء : بحسب ما قبله ؛ فمحله بين المبتدأ والخبر رفع ، وبين معمولي ظن نصب ، وبين معمولي كان رفع عند الفراء ، ونصب عند الكسائي[١].

كما أن النحاة لم يدرسوا الروابط في إطار الجملة، فبعضها درس في إطار الجمل وبعضها في إطار الأدوات ، وبعضها في نطاق النحو.

وذهبت الباحثة " إيمان الكيلاني[٢]" مذهباً وسطاً في هذه المسألة فلا ترى أن " هو " عماد إذ العماد .... عبارة عما لا يسوّغ حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل يقوم مقام اللفظ به. وفي الوقت نفسه لا ترى أنها زائدة لا قيمة لها في المعنى، وإنما " هو " عنصر زيادة لغرض في المعنى أراده المتكلم وهو التوكيد، أي توكيد الظاهر وقد صرحت بأنها تأخذ برأي د. خليل عمايرة من أن الضمير "هو" توكيد للظاهر " زيد " في نحو قولنا: "زيد هو الظريف" مستشهداً بقول الرضي: إن الفصل يفيد التأكيد، لأن المعنى: زيد هو القائم ، ثم يعود الرضي وينقض كلامه فيقول: " والضمير لا يؤكد به الظاهر "[٣].

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ج٢ ، ص ٥٧١ .

(٢) انظر: إيمان " محمد أمين " الكيلاني – القاعدة النحوية بين النظرية والتطبيق من خلال كتابي معاني القرآن للقراء ومعاني القرآن للأخفش، دراسة تحليلية وصفية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٠، ص ٨٨ – ٨٩.

(٣) رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي – شرح الرضي على الكافية ، ط٢،ج٢، ص ٤٥٧.

وأنا اتفق مع أكثر النحويين في أن ضمير الفصل جاء للاعلام بأن ما بعده خبر لا تابع لهذا سمي فصلاً .

ويذهب " أحمد المتوكل " في العصر الحديث إلى أن الجمل الرابطية تشكل نمطاً بنيوياً قائم الذات، فهي ليست جملاً اسمية ولا جملاً فعلية، بل هي تشارك الجمل الاسمية في بعض مميزاتها الحمليّة والوظيفية ، وتقاسم الجمل الفعلية في خصائصها المكونية. [١]

ومع هذا العرض السريع يتضح لنا، غياب مصطلح واضح للجملة إلى بداية القرن الثالث الهجري، لا سيما في المحيط البصري، ونلاحظ أن أول من أدرك فائدة تخصيص باب للنظر في الجملة باعتبارها قاعدة الكلام ووحدته الأساسية، نحوي متأخر وهو ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) [٢] وقد أفرد للجملة باباً في كتابه مغني اللبيب بعنوان: " في تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها. [٣] وكتاب شرح مقدمة الإعراب حيث استهله بدراسة الجملة.

وقد تعددت زاوية النظر للجملة فمنهم من أقام المصطلح على أساس الإسناد الحاصل بين أركان الجملة كما لاحظنا في تعريف " سيبويه " ومنهم من أقامه على اعتبار حصول الفائدة المرجوة من الكلام بإحداث التواصل بين المتكلم والسامع.

---

(١) أحمد المتوكل – الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط (١)، ص ٨٢.

(٢) عبد القادر المهيري – الجملة في نظر النحاة، ص ٣٦.

(٣) ابن هشام – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط١ ، ص ٤٣١.

وقد وضع النحاة السابقون تعاريف دقيقة للجملة ترتب على تلك التعاريف أن نظر بعضهم إلى الكلام والجملة على أنهما مترادفان، وبعضهم فرق بينهما تفرقة حاسمة.

ويفهم من رأي "سيبويه " معنى الترادف بين المصطلحين إن كان الحال كذلك أصلاً ، ومن بعده أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) قائلاً: " ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان كلاماً مستقلاً، وهو الذي يسميه أهل العربية: الجمل[١]" وسار على هديه تلميذه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في قوله: " أما الكلام فكل لفظٍ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك وقام محمد "[٢].

وتابعه الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في (المفصّل) قائلاً: " الكلام هو المركب من كلمتين اسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة[٣] وبهذا ساوى الزمخشري الكلام بالجملة .

أما الرضي (ت ٦٨٦ هـ) فقد فرّق بين الجملة والكلام، ورأى أن كل كلام جملة وأن العكس غير صحيح قائلاً: " إن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر وأسماء الفاعل والمفعول، والصفة المشبهّة والظرف، مع ما أسندت إليه.

---

(١) ابو علي الفارسي – المسائل العسكريات ، ب.ط ، ص ٤١.

(٢) ابن جني – الخصائص ، ج١ ، ص ١٧.

(٣)الزمخشري ت ٥٣٨هـ – المفصل في علم اللغة ، ط١، ص١٥.

والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس".[١] وتابعه ابن هشام وعبر عن المعنى نفسه الذي ذهب إليه الرضي مشيراً إلى الإسناد من خلال الأمثلة التي يعرض لها والقصد في الكلام قائلاً: الكلام[٢]" القول المفيد بالقصد " والمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه والجملة: عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ والخبر كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) و (كان زيد قائماً) [٣].

ويضيف قائلاً: "وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهّم كثير من الناس "[٤]ويعلق قائلاً: " وهذا ظاهر كلام صاحب المفصل في قوله بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال ويسمى الجملة".[٥] والصواب عند ابن هشام أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون جملة الجواب، جملة الشرط، وجملة الصلة وكل ذلك ليس مفيداً.

وإن فهم النحاة للجملة بناءً على أساسٍ شكلي، قادهم إلى الالتفات إلى الإسناد ، لكنهم مع ذلك تمثلوا المعنى في دراساتهم اللغوية وكان كلام ابن يعيش مثالاً صادقاً لما قال به النحاة من قبل ،حيث قارن التركيب الاسنادي بتركيب الإفراد واستنتج أن التركيب

---

(١) رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي – شرح الرضي على الكافية، ، ط (٢)، تعليق : يوسف حسن عمر ، الجزء الأول، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ، ١٩٦٦، ص ٣٣ .

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٤٣١ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣١.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣١ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣١ .

الإسنادي ينشأ عنه التحام في الجملة يجعل منها لا مجموعة معان يضاف بعضها إلى بعض، بل معنى جديداً كلياً موحداً.

ويرى ابن يعيش " أن الإسناد يراد به تركيب الكلمات على السبيل الذي تتم به الفائدة "[١] إذن قصد إلى المعنى الذي ينشأ عن التركيب مجتمعاً، ولم يقصر جهده على الإسناد.

أنماط الجملة :

أما تقسيم الجملة، فقد عمد النحاة إلى تقسيم الجمل إلى جملة اسمية وجملة فعلية انطلاقاً من حرصهم على تصوير الواقع اللغوي بما فيه من مختلف الإمكانات ولأن الألفاظ التي يمكن أن تكون مسنداً ليست من جنس واحد، كانت هذه القسمة.

وذهب ابن هشام في تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية. [٢] فالاسمية التي صدرها اسم كـ (زيد قائم) و (هيهات العقيق) عند من جوّزه وهم الأخفش والكوفيون.

" والفعلية التي صدرها فعل كـ (كان زيد قائماً) و (قام زيد)، والظرفية المصدرة بظرف أو مجرور كـ (أعندك زيد) و (أفي الدار زيد)، وزاد الزمخشري الجملة الشرطية، والصواب أنها من قبيل الفعلية "[٣].

---

(١) ابن يعيش – شرح المفصل ، ج (١)، ص ٢٠.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ٢، ص ٤٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٣.

وإن كان ابن هشام قد أشار إلى أن المعتبر ما هو صدر في الأصل[١] إذ إن جملة مثل (فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) [٢]فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير، وجملة (وإن أحد من المشركين استجارك) [٣]بتقدير وإن استجارك أحد وجملة (والليل إذا يغشى) [٤] بتقدير وأقسم والليل، فعلية لأن صدورها أفعال.

وإن هذه القسمة وإن اعتمدت على ما هو صدر في الأصل، تبقى قسمة شكلية قادت النحاة إلى الاهتمام بالمسند إليه والتركيز عليه، دون النظر إلى الوظيفة التي يؤديها المسند خاصة عندما يكون المبتدأ مشفوعاً بفعل، في أداء المعنى، فإذا ما أعطى الاسم الأول قيمة الفاعل، كانت الجملة فعلية، وإذا ما اعتبرت اسمية، اضطررنا إلى التقدير والتأويل[٥]وقد أشار البلاغيون إلى قيمة الجملة التي تبدأ بمسند إليه مشفوعة بفعل، معتبرين أن علاقة هذين العنصرين لا تختلف عن علاقة الفاعل بالفعل على مستوى المعاني كما أن هذه القسمة تشير إلى قصور الجملة الفعلية التي لا يتقدم فاعلها على فعلها مما يضيّق إمكانات ترتيب الجملة ولا يسمح بالتصرُف إلا في العناصر الموسعة في أداء معانٍ بلاغية .

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٤٣٤.

(٢) البقرة : آية ٨٧ .

(٣) التوبة : آية ٦.

(٤) الليل : آية ١ .

(٥) انظر: عبد القادر المهيري – الجملة في نظر النحاة العرب، ص ٤٠ .

ومثال ذلك قوله تعالى :" الله يرزق من يشاء بغير حساب "[١] ففي هذه الآية وقع لفظ الجلالة " الله " متقدماً على الفعل ، لكنه لم يشغل موقع الفاعل، بل شغل موقع المبتدأ وبقي الفاعل مستتراً واقعاً بعد الفعل؛ وبهذا يظهر قصور الجملة الفعلية في عدم إمكانية تقدم فاعلها على فعلها .

من هنا يأتي مهدي المخزومي ، فيقترح تقسيماً جديداً للجملة باعتبار معنى المسند لا المسند إليه وما يعبر عنه من تجدد أو ثبوت؛ لأن أهمية الخبر أو الحديث انما تقوم على ما يؤديه المسند من وظيفة ، وعلى ما للمسند من دلالة[٢]، لذا فإن الجملة الفعلية ليست تلك التي تتضمن فعلاً ماضياً أو مضارعاً فحسب، بل تتضمن أيضاً اسم الفاعل واسم المفعول؛ لأن كليهما فعلان دائمان يتضمنان معنى الفعل ويستعملان استعماله وهو في هذا يذهب مذهب الكوفيين في جعلهم " اسم الفاعل " فعلاً دائماً كما سأشير إلى ذلك لاحقاً.

وقد عدّ الكوفيون الجملة التي يتقدم فيها المسند إليه على الفعل فعلية بتقدير فعل آخر يسبق المسند إليه، ولم يمانع " المبرد " و " ابن مالك " في فعليتها .

وقدم النحاة العرب الأسباب الكافية التي جعلتهم يقولون باسمية الجملة التي بدئت باسم مردف بفعل، ومن هذه الأسباب:

---

(١) البقرة : آية ٢١٢.

(٢) انظر : مهدي المخزومي – في النحو العربي قواعد وتطبيق ، ط٢، ص ٨٩ .

١. إن علامات الإعراب تدل على المعاني، ولما كان ذلك كذلك ، فإذا تغير حكم الفاعل لسبب ما، فإنه لا يُنظر لما بين الفاعل والفعل من روابط فاعلية .

٢. إذا احتل الفاعل صدر الجملة كان عرضة لأن يصدر بأن أو إحدى أخواتها.

٣. إذا اعتبر الاسم الوارد قبل الفعل في صيغة الجمع فاعلاً، كان لا بدّ للاحقة التي تلحق بالفعل من أن تأخذ محلها من الإعراب، فيشغل الضمير محل الفاعل، ولا يجد النحـــاة للاسم المتقدم أحسن من الابتداء.

٤. إن الاسم الوارد قبل الفعل لا تربطه به دائماً علاقة الفاعلية، بل قد تكــون علاقــة مفعولية أو إضافة على أن إهمال نوع العلاقة بين الفعل والاسم المتقدم عليه يحــول دون فهم صحيح، وتقدير لطاقة الكلام التعبيرية.

ويعلق " عبد القادر المهيري "[١] على اعتبار الجملة الاسمية التي أردف فيها الاسم بفعل بأنه اعتبار ليس له أية مزية منهجية سوى أنه يدعو إلى التشبث بالشكليات، ويجــر إلى التعقيد والالتباس. وإن هذه الطريقة في التمييز بين صنفي الجملة غير مقنعة لأنها لا تمد الدارس بمقياس مضبوط يجنب الخلط بين هذين الصنفين.

وأنا أوافقه في جانب وأخالفه في آخر فصحيح أن هذه القسمة قادت إلى الاهتمام بالــشكل وعدم التركيز على الوظيفة التي يؤديها المسند في حالة كون المبتدأ مشفوعاً بخبر ، وأن

---

(١) عبد القادر المهيري – نظرات في التراث اللغوي العربي ، ط١ ، دار الغــرب الاســلامي ، بيــروت ، ١٩٩٣ ، ص ٤٨ .

المعنى عند البلاغيين يبقى واحداً في حالة كان المتقدم فاعلاً أو مبتدأ إلا أنني أخالفه في قوله أنها قسمة توقع في اللبس حيث تحفظ لكل ممثل صرفي موقعه النحوي الذي يؤدي إلى التعرف إلى وظيفته النحوية ولو مثلت على ذلك بجملة قام زيد

زيد قام

حيث لم يلتفت المهيري إلى أهمية المتقدم في الجملة وهل تركيز الكلام كان على القيام أم على زيد . في حين التفت إلى أهمية ذلك . [١]

(١) انظر خليل عمايرة- في نحو اللغة وتراكيبها، ص٨٨-٩٦.

المبحث الثاني

الجملة في الأنظار اللّسانية الحديثة

ظلت الدراسات اللّسانية الحديثة راغبة عن دراسة الجملة، ولم تولها أهمية إلا في السنوات الأخيرة، فهذا عالم اللغة السويسري " فريديناند دي سوسير " " Ferdinand de saussure " الذي ظلّ يبحث في اللغات الهندو أوروبية وقتاً طويلاً من حياته، اهتم في هذا الوقت بدراسة الأصوات، والمورفيم، والكلمة، إلا أن لسانياته لم ترق إلى حد دراسة الجملة، والسبب الحقيقي في ذلك يعود إلى أن سوسير " لم يهتم بكل ما هو خارج عن بنية الألفاظ المفردة ونظامها، إضافة إلى تبنية أكثر سنوات حياته[١]" المنهج التاريخي المقارن "، وعندما التفت إلى منهجه الجديد ما لبث أن فارق الحياة، حيث ترك لنا رسالتين[٢] واحدة بعنوان " في النظام الأصلي للمصوتات في اللغات الهندية الأوروبية " طبع سنة ١٨٧٩ والثانية بعنوان " استعمال حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية طبع سنة ١٨٨١.

وانطلاقاً من رؤيته هذه فالجملة مثلاً تعد تركيباً لوحدات اللغة، يقوم به الفرد فهي ليست عنده (لسانية)، أي وضعية بل (كلامية)، أي من جنس الأفعال الفردية، لا من جنس المقدرات اللغوية[٣].

([١])عبد الرحمن الحاج صالح – اللسانيات ، ج١ ، ١٩٧٢ ، ص ٥٣ .

([٢]) المصدر نفسه ، ص ٤٠.

([٣]) المصدر نفسه ، ص ٥٣.

وقد عني اللغويون التشيكيون بدراسة الجملة، وكان على رأسهم " ماتيزيوس" " V. mathesius " و " ترنكا " " B. Trnka "، و " فاشيك " " J. vachek "، وقد كان ماتيزيوس معاصراً لسوسير وهو رئيس مدرسة براغ في مرحلتها الأولى، قبل أن يطرأ عليها العلماء الروس مثل " تروبتسكوي " في أواخر العشرينات من هذا القرن. [١]

أما " أنطون ميي "[٢] " Antoine Meillet " (١٨٦٦ – ١٩٣٦) اللغوي الفرنسي وهو من اللغويون الاجتماعيين الذين اتصلوا بدوركايم، واقتنعوا بسداد آرائه، وهو أيضاً من أتباع النحاة المحدثين الأوفياء، اهتم بدراسة الجانب النفسي والاجتماعي للغة وركز على الأخير، وهو من أهم الذين درسوا الجملة، حتى إن تعريفه لها ترك بصمات واضحة على تعريف كل من بلومفيلد وأندريه مارتينيه، ويعرف ميي الجملة " بأنها مجموعة من الأصوات تجمع بينها علاقات نحوية، وهي مكتفية بذاتها، ولا ترتبط بأي مجموعة أخرى من الناحية النحوية".[٣]

وهو بهذا التعريف لا يبتعد عما قاله النحاة العرب من قبل .

أمّا " إميل بنفينست "[٤] فيميز بين الجملة الفعلية والاسمية بناءً على ما تؤديه كلتاهما من معنى، فالجملة الفعلية تتسم بنوع من التخصيص تؤهله ليكون صالحاً لظروف

---

(١) انظر: محمد خير الحلواني – مفهوم الجملة في اللّسانيات والنحو العربي، ص ١٩٥.

(٢) انظر: عبد الرحمن الحاج صالح – اللسانيات، ص ٣٦.

(٣) محمد خير الحلواني – مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي ، ص ٢٠١.

(٤) عبد القادر المهيري – نظرات في التراث اللغوي العربي، ط١، ص ٤٣.

محدودة وزمانٍ مضبوط، أما الاسمية فهي عبارة عن موازنة " Equation " تحصل بين المسند والمسند إليه فتبرز التماثل التام أو الجزئي بين هذا وذاك.

أما اللغوي الفرنسي " أندريه مارتينيه "[١] فدرس الجملة وظيفياً، بناءً على فهمه أثر كل من المسند والمسند إليه في التركيب والعلاقة المنعقدة بينهما، وعد كل ما جاء زيادة في الجملة على ركنها فهو من قبيل التوسيع وهذا ما أشار إليه محمد الشاوش في الفصل الثالث من الرسالة وهو يقابل العناصر المتممة عنده.

أما بلومفيلد " L. Blommfield " فدرس الجملة، وحللّها إلى مكوناتها المباشرة، واهتم بالتركيب، فما يشكل جملة في موضع، لا يشكل جملة في موضع آخر، وقد فصّلت الحديث حول تحليل الجملة عند بلومفيلد في موضعه من الفصل الثاني من الرسالة، وقد أفرد بلومفيلد في كتابه اللغة " Language " باباً كاملاً في الحديث عن أنواع الجمل.

ويعرف الجملة بأنها " الصيغة اللّسانية المستقلة، بحيث تؤدي وظيفتها دون توقف على صيغةٍ تركيبية تشملها ".[٢]

-أما المدرسة التوليدية التحويلية وعلى رأسها اللغوي الأمريكي " Chomsky " فانطلقت في دراسة اللغة من تحليل الجملة، وقد اتجه تشومسكي إلى استخدام مصطلحات

---

(١) خليل عمايرة – المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط١، ص ٢٧٤ – ٢٧٥.

(٢) BloomField, Language,the University of CHICAGO Gio Press, p. ١٧٠

بديلة للجملة، من مثل " المنطوق" و " السلسلة المتوالية "[١] ويعرف التحويليون الجملة بأنها " قَرْن يحصل على نحو خاص بين تمثيل صوتي يمثل (المنطوق) وبين ضرب معين من البنى المجردة يسمّى (البنى العميقة). [٢]

أما اللغويون العرب المحدثون فقد اختلفت رؤاهم في تعريف الجملة، فمنهم من ذهب إلى أنها أمر كلي يتكون من عدّة نماذج متداخلة من النغم والنبر وبنية الجملة الأصلية، وهذا ما ذهب إليه عبد الرحمن أيوب من قبل، إلا أن هذه النماذج لا تتدخل في عملية التحليل إلى المكونات لأنها تعد فونيمات فوق تركيبية وعرضت له في إطار الحديث في منهج التحليل الشكلي.

وقد فرّق أيوب بين الكلام والجملة، فالكلام عند علماء اللغة المحدثين نظير لمفهوم الكلام عند النحاة العرب الذي عرّفوه بأنه (ما دلّ على أكثر من معنى مفرد وأفاد فائدة تامة). [٣] وذهب إلى ضرورة التفريق بين الجمل باعتبارها أمراً واقعياً، وبينها باعتبارها نموذجاً، يصاغ على قياس منه عدد لا متناهي من الجمل. اقترح تقسيم الجمل إلى جملٍ إسنادية تضم (الجملة الفعلية والجملة الإسمية) وإلى جملٍ غير إسنادية وتضم (جملة نعم وبئس، والتعجب، والنداء) [٤].

---

(١) محمد خير الحلواني – مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي، ص ٢٠٥ .

(٢) محمد الشاوش – ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة،أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، ع٥، ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٣) عبد الرحمن أيوب – دراسات نقدية في النحو العربي، ص ١٢٥.

(٤) عبد الرحمن أيوب – دراسات نقدية في النحو العربي، ص ١٢٩.

وذهب " إبراهيم السامرائي " إلى أن أيوب أصاب حين وصف الجمل بأنها غير إسنادية، على أن ذلك لا ينفي فعليتها والأدق أنها جمل فعلية غير إسنادية[١].

وأنا لا أتفق مع أيوب فيما ذهب إليه فهي جمل إسنادية ولكن ذلك لا ينفي فعليتها فحين نحلل جملة التعجب (ما أحسن زيداً) تحلل إلى ما وهي نكرة تامة تشغل موقع المبتدأ، وإلى الفعل أحسن وهو فعل ماض فاعله ضمير مستتر عائد على ما، وزيداً مفعول أحسن، كما أنه في كلتا الحالتين سواء أكانت الجملة فعلية وحدها أم أنها تحل محل الخبر فإنها تعبر عن الطرف الاخر من الإسناد وهو المسند .

وذهب " مهدي المخزومي " إلى أن ما وصفه أيوب بالجمل غير الإسنادية لا يعد من الجمل " لأن الجملة إنما تقوم على أساسٍ من إسناد يؤدي إلى إحداث فكرة تامة ".[٢]

ويسمي المخزومي النداء والقسم أساليب ويقول عن النداء : " إنه مركب لفظي لا يرتفع إلى منزلة الجملة ولا يصح تسميته بالجملة أيضاً[٣]" ، وحقه النصب لأنه لا يدخل في إسناد ولا إضافة وكل ما كان كذلك نصب في وصل الكلام[٤].

وقديماً قامت الجملة على أساس الإسناد ووجود كل من المسند أو المسند إليه في الجملة، أما في علم اللغة الحديث، فقد أقام المحدثون بناء الجملة على أساس تمام الفهم

---

(١) إبراهيم السامرائي – الفعل زمانه وأبنيته، ط٣ ، ص ٢١١.

(٢) مهدي المخزومي – في النحو العربي: نقد وتوجيه، ص ٥٣ ، نقلاً عن حوليات الجامعة التونسية ، ع٣، ١٩٦٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٤) مهدي المخزومي – في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص ١٢٨ .

والفائدة، دون النظر إلى تكوينها الشكلي، ويلتقي هذا مع ما قاله النحـــاة القـــدماء عنـــدما عبروا عن تمام الفهم بقولهم "يحسن السكوت عليه" فلا يشترط أن يوجد في النطق مـــسند ومسند إليه، بل قد تتحقق الفائدة بوجودهما وقد تتحقق بكلمـــة واحـــدة، إذا أدت المعنـــى المفيد.

وهذا ما ذهب إليه " محمد عيد "[١] الذي لا يعتمد في تحديد الجملة علـــى وجـــود ركنيها في الكلام كما لا يعتمد على الطاقات الصوتية للإنسان، فقد تمتد جملـــة واحـــدة، فتشمل أكثر من نفس واحد، وإنما يعتمد على تمام الفهم بوجودها، وأن الذي أقصد إليـــه ليس تغير الجملة نفسها من القدم إلى الحداثة ، بل إن الذي تغير هو مفهوم الجملـــة فـــي نظر الدارسين .

(١) محمد عيد – أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ص ١٨٦.

الفصـل الثانـي
منـاهــج تحليـل
الجملـــــة

المبحث الأول

منهج التحليل إلى المكوّنات

قامت فكرة التحليل إلى المكونات المباشرة بالنظر إلى الجملة على أنها طبقات من المكونات يتراكم بعضها فوق بعض[١] وتنطلق من المورفيم بصفته أصغر وحدة لها معنى، ويعتمد تحليل المكونات على تقسيم الجملة الرئيسة إلى قسمين أساسيين هما : المسند والمسند اليه ، وإن كانت بعض اللغات تتجاوز حدود هذه القسمة، نظراً لطبيعة هذه اللغات، التي تتكون جملها من أكثر من مؤلفين مباشرين على صعيد الجملة الواحدة. [٢]

ويذهب الباحث " محمد الشاوش " إلى نفي القسمة الثنائية حيث يقول: " لم يحصر الدارسون عدد المكونات المباشرة في التركيب الواحد في اثنين فقط، ولمّا كان التحليل الذي اختاروه لجميع الجمل من الانجليزية والفرنسية خاصة ذا منطلق ثنائي (م. اسمي + م. فعلي)، ولما كانت معظم التراكيب الأخرى مثل الإضافة والنعتية قائمة على مكونين، خُيل إلى بعضهم أن التقسيم الثنائي مبدأ ضروري يجب تطبيقه على جميع الجمل في جميع اللغات"[٣].

وأرى أن بلومفيلد قد قصر جهوده في الصورة المادية للغة، على اعتبار أن اللغة مادة " Substance "[٤] أي أحداث فعلية متحققة متمثلة في المكونات الفعلية للجمل

---

(١) محمد إبراهيم عبادة – الجملة العربية، (دراسة لغوية نحوية)، ص ١٩١.

(٢) فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات،ط١، ص٣٥٤ .

(٣) محمد الشاوش – ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص ٢٤٠.

(٤) كمال بشر – التفكير اللغوي بين القديم والجديد، مكتبة الشباب، د.ت، ص ١١٨

والعبارات، وذلك لاهتمامه بالواقع الملاحظ ملاحظة مباشرة، ورفض المادة غير القابلة للملاحظة والقياس المادي[١]، وهو ما نادى به وطبقه في البحث العلمي واطسون (Watson) مؤسس السلوكية، وعدم النظر فيما وراء هذه المكونات من بنيات باطنة، تستمد البنية السطحية منها وجودها، وقد يعود ذلك كله إلى عدم اهتمام اللغويين الأمريكان بالعلاقات الداخلية بين الوحدات في التركيب، فكان الفصل بين المستويات اللغوية، الصوتية، والصرفية والنحوية نابعاً من فكرة تقطيع المكونات، أما المستوى الرابع " المستوى الدلالي " فنظر إليه بلومفيلد من خلال كل عنصر تحليلي وموقعه في السياق.[٢]

ويُعد منهج التحليل إلى المكونات من أهم إسهامات البنيوية الأمريكية في مجال علم التراكيب (Syntax) الذي بدأه بلومفيلد وبلغ أوجه على يديه (١٨٨٧ – ١٩٤٩) وقد وضع (ويلز) بعض الأسس والمبادئ المنهجية من بعده ، واستطاع من خلالها بيان كيفية التقسيم أو التحليل إلى المكونات، وقد تناولت الأسس الشكلية التي اهتم بها أثناء التحليل إلى حد كبير دون اهتمام بالمعنى ، وتمسكه بالقسمة الثنائية؛ أي إن كل خطوة تتشعب إلى شعبتين. [٣]

مفهوم منهج التحليل إلى المكونات المباشرة:

تتمثل فكرة المكونات المباشرة عند بلومفيلد في النظر في الشكل اللغوي الذي قد يكون مستقلاً مكتفياً بذاته ، أو أن يكون جزءاً من تشكيل أكبر .

---

(١) جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية،ط١، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥، ص ٦٧.

(٢) تمام حسان– اللغة العربية والحداثة، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثالث، ص ١٣٠.

(٣) محمود أحمد نحلة – مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ب.ط ، ص ٣١.

ويحاول بلومفيلد في كتابة اللغة (Language) أن يبين مفهوم المكونات من خلال عرضه لمثال من اللغة الإنجليزية حيث يقول: " إن أي متحدث إنجليزي يستطيع أن يخبرنا أن المكونات المباشرة لجملة[١] Poor John runaway هي ran a way ، poor john وإن كلاً من هذين المكونين هو شكل معقد، وإن المكونات لها هي:

ويمكن أن يوصف أل (Morpheme) لفظياً، لأنه يتكون من واحدٍ أو أكثر من الوحدات الصوتية (phonemes) لكن معناه لا يمكن أن يخضع للتحليل.

يذهب خليل عمايرة إلى أن المكونات المباشرة (Immediate Constituent) في حقيقة الأمر هي المباني الصرفيةالتي تتكون منها الجملة. [٢]

فيفسر تحقق المكونات المباشرة من خلال انتظام المباني الصرفية "المورفيمات" في سلسلة الكلام حيث يتم التمييز بين الفونيمات من خلال المقابلة بين عناصرها المتماثلة وغير المتماثلة في المورفيمات التي تنتظمها، مكونة بذلك العنصر الرئيس في تمييز

---

(١) Bloomfield, L, Language, P. ١٦١

(٢) خليل أحمد عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، ط١، ص ٤٧.

المعاني الدلالية بحيث يرتبط كل صوت بمعنى، لينتقل إلى معنى دلالي آخر في تركيب مورفولوجي جديد [١].

أما حلمي خليل فيرى أن التحليل إلى المكونات يؤمن بالتحليل إلى أصغر العناصر اللغوية الممثلة في الفونيم، لكي يتبين شبكة العلاقات التي تربط الأجزاء بالكل وهو ما يسمى التحليل إلى المكونات القائم على فكرة التوزيع، توزيع العناصر طبقاً لوظيفتها في التركيب [٢]، وهو يقترب من البنيوية التفكيكية في دراسة النص الأدبي والتي تؤمن بدراسة النص أو جزء منه وتفكيكه إلى أصغر العناصر المكونة له ، وإن تحليل الجزء يمثل تحليل النص كاملاً.

أما فوزي الشايب فيعرف المنهج من خلال تعريفه للجملة حيث يقول: " إن الجمل ليست سلاسل كلمات في ترتيب مقبول وذات معنى فحسب، إنها مبنية من عناصر متتابعة، مكونة من مجموعات كلمات متجاورة وغير متجاورة، ومن كلمات مفردة، وهذه المجموعات والكلمات المفردة تسمى مكونات، وعندما تكون المكونات جزءاً من تتابع متلاحم لجملة ما فإنها تعرف عندئذ بأنها مكوناتها المباشرة. [٣]

ويتم تحليل الجملة وفق منهج التحليل إلى المكونات من الأعلى إلى الأسفل، بتقسيم الجملة إلى قسمين كبيرين يسمى كل منهما مكوناً مباشراً (Constituent) وبتقسيم كل مكون مباشر إلى مكونين حتى ننتهي إلى المكونات النهائية (Ultimate Constituent).

---

(١) خليل أحمد عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، ص ٤٧.

(٢) حلمي خليل – العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ١٧٣ .

(٣) فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات، ص ٣٥٣ .

ويطلق على المكونين الناتجين عن خطوة تقسيم واحدة (مكونين مباشرين) والمكونين الناتجين عن أكثر من خطوة تقسيم (مكونين غير مباشرين) أو مكونات المستوى الأول الضرورية، ومكونات المستوى الثاني على حدّ تعبير محمد الشاوش. [١]

ويتم تقسيم الجملة من خلال ملاحظة قوانين التوزيع بإحلال عناصر محل أخرى، ففي جملة مثل: (الطفل الذي سافر أبواه يلعب مع رفاقه) (الطفل الذي سافر أبواه) (يلعب مع رفاقه). [٢] بحيث يمكن أن يحل محل الجزء الأول (الطفل الصغير) ويكون مكافئاً نحوياً [٣] له ويحل محل الجزء الثاني (يبكي)، وإن هذا الإبدال أو الإحلال هو ما أشار إليه دي سوسير بفكرة العلاقات الرأسية والعلاقات الأفقية للغة [٤].

ويتم عرض منهج التحليل بطرق متعددة أهمها التحليل الشجري (Tree diagram) أما الطرق الأخرى مثل الخط المائل الذي يفصل بين المكونات كما

---

(١) محمد الشاوش– ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في الغة العربية، ص ٢٤٧ – ٢٥٤ .

(٢) محمد إبراهيم عبادة– الجملة العربية ، ص ١٩٠ – ١٩١

(٣) نقول عن كل شكل يمكن أن يحل محل شكل أخر إنه من صنف الصيغة نفسه والمواقع التي يحتلها هي وظائفه النحوية بحيث يكون الشكل الأول مكافئاً نحوياً له في الوظيفة والموقع . فوزي الشايب – محاضرات في اللسانيات ، ص ٣٤٨.

(٤) paradigmatic relations : مصلح يعبر عن قابلية مجموعة من الألفاظ التي تخص معنى ما في أن يسد كل لفظ منها مسد سائر المجموعة ، أي كلها متساوية في المنزلة عند الإختيار ، ولكن حين يختار المتكلم أحدها تنزوي بقيتها كاختيار اللفظ (نفح) من بين مجموعة من الألفاظ هي أعطى ، قدم ، ناول ، أنعم ، أحسن إلى .

Syntagmatic relations: العلاقات الركنية بعد عملية الاستبدال تأتي عملية تركيب الألفاظ التي اختارها المتكلم من رصيده حسب قوانين النحو، وتسمى العلاقات التي يجب مراعاتها حينئذ بالعلاقات الركنية لأنها تكون متجاورة ، أي وجود لفظ ما يحدد أو يستوجب لفظاً أخر ، فإذا بدأت بفعل متعد مثلاً لا بد أن يليه فاعلاً وبعده المفعول به . جون ليونز– نظرية المعنى عند فيرث في الميزان ، ص ٣٩.

في جملة (الولد // المسكين / جرى // بعيداً) فتوضع خطوط رأسية مائلة بحيث نضع خطاً واحداً يفصل بين الجزأين الرئيسين، ثم نضع خطين يفصلان بين قسمي الجزء الأول، وآخرين يفصلان بين قسمي الجزء الثاني، أو نستخدام طريقة الأقواس " Brackets " (" الولد " " المسكين ") (" جرى ""بعيداً ")

عندها نستطيع إدراك العلاقة بين المكونات على سطح التركيب من خلال نوعين من العلاقات: علاقات أفقية (Syntagmatic) تتكون بين المورفيمات التي ترد معاً في جملة واحدة وعلاقات رأسية (Paradigmatic) تتكون من المورفيمات التي يمكن أن يحل كل منها محل الآخر ومثال على ذلك على المستوى المعجمي العلاقة بين المترادفات (جاء ، أتى ، أقبل) وعلى المستوى النحوي جملة :

اكل	سعيد	التفاحة
ضرب	زيد	عمراً

فكل كلمة تمثل باباً نحوياً ثابتاً وإنما التنويع يكون في الممثل الصرفي الذي يحتل ذلك الباب . أما إذا أردنا الكشف عن هذه العلاقات فعن طريق اختبارات نقوم بإجرائها على التركيب: ومنها :

اختبار الاستبدال أو الاستعاضة أو المعاقبة (Substitution) :

ويعرف تمام حسان المعاقبة ليدلل على الاستبدال بقوله : (بأن لا تستبدل مبنى من غيره إلا إذا انتميا إلى باب واحد، فإذا استبدل به من غير بابه خرجت الكلمة من إطار القبول النحوي). [١]

ويتم الاستبدال بإحلال مورفيم ينتمي لنفس الموقع النحوي محل آخر، أو بإحلال سلسلة مورفيمات محل أخرى في إطار القبول النحوي، وبهذا الاختبار نكشف عن العلاقات الرأسية، وإن عملية الاستبدال بعددٍ أقل من المورفيمات يعرف بالاختصار " Reduction " وعن طريق عدد أكبر من المورفيمات نحقق ما يعرف بالتوسيع " Expansion " هذا ما أشرت إليه سابقاً وهي فكرة سوسير .

اختبار إعادة الترتيب: " Permutation "

والترتيب عند بلومفيلد (هو التتابع الذي تترتب وفقه التراكيب اللغوية في التركيب المعقد) [٢]ويقدم لنا مثالاً على ذلك جملة.

١- John Hit Bill

٢- Bill Hit John

٣- John Bill Hit

---

(١) تمام حسان – النحو العربي ومناهج التحليل، اللقاء المغربي الأول للسانيات والسيميائيات، الرباط، ١٩٧٦، ص ٦٠ .

(٢) Bloom field,L, Language P. ١٦٣

ويذهب بلومفيلد إلى أن الجملة الثالثة ليست شكلاً لغوياً، لأن الإنجليزية لا ترتب هذا التركيب على هذا النحو، ويحسب ان اختلاف الترتيب له علاقة بالمضمون، وعلى هذا فإن اختبار إعادة الترتيب يؤدي للكشف عن العلاقات الأفقية في التركيب. (١)

وأشير هنا إلى ان الترتيب في الانجليزية يختلف عن الرتبة فلم اقصد إلى الرتبة ولكن قصدت إلى الترتيب الذي يحتله الفاعل في مقدمة الجملة الانجليزية فاذا اختل موقع هذا الترتيب اختل شكل الجملة الانجليزية .

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني قديماً بشأن الترتيب في النظم حيث قال: ((لا يتصور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً، وأنك تتوخى الترتيب في المعنى وتعمل الفكر هناك فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالّة عليها في النطق)) (٢).

أما خليل عمايرة فيمثل لنا بجملة توليديّة، يطرأ عليها تحويل من خلال استخدامه قانون تحويل (الرتبة) يبين فيما إذا كان اختلاف الترتيب يؤدي إلى اختلاف في المعنى:

---

(١) محمود أحمد نحلة – مدخل الى دراسة الجملة العربية ، ص ٣٢ .

(٢) الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط١، ص ٥٣ – ٥٤.

أ- أكرم خالد علياً جملة توليديّة

ب- خالد أكرم علياً
ج- علياً أكرم خالدُ جملتان تحويليتان

إذ كان التأكيد في الأولى على محدث الحدث وفي الثانية على من وقع له الحدث حيث يقول: (وما التغيير إلا لغرض يريده المتكلم في معنى الجملة لا في مبناها الشكلي)[١].

وفيما قاله د. عمايرة إشارة واضحة إلى ضرورة تغير المعنى لتغير في موقع اللفظ .

اختبار الحذف:

بحيث يبين لنا العناصر الضرورية في الجملة، والعناصر التي نحن في غنى عنها والتي تعد توسعاتٍ إضافية.

ويتحدث عمايرة عن الحذف فيقول " يعني أي نقص في الجملة النواة التوليدية الاسمية أو الفعلية ، لغرض في المعنى ، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه"[٢] فإن سأل أحدهم قائلاً : من حضر ؟ أجيب : خالدُ فحذف ركن من أركان الجملة وهو حضر فهي جملة تحويلية وقد تم التحويل لتحقيق قصد الإيجاز .

---

(١) خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، ص ٩٤ .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٤ .

أصول منهج التحليل :

١. كانت البداية الحقيقية لعلم اللغة الأمريكي على يد علماء الأنثروبولوجيا[١] الذين حاولوا استكشاف بعض لغات قبائل الهنود الحمر التي لم تكن لها قواعد، ومعظمها لغات لم تكن مكتوبة في الأغلب[٢].

٢. أول من تحدث عن فكرة الضمائم في التعامل مع اللغة فرانز بواس .

٣. استطاع سابير دراسة بعض لغات الهنود الحمر متأثراً بأستاذه بواس .

٤. قامت أصول منهج التحليل إلى المكونات على يد عالم اللغة الأمريكي ليونارد بلومفيلد، الذي استطاع أن يبين مفهومه متأثراً بالنظرة السلوكية في دراسة اللغة في ذلك الوقت .

٥. أهم المبادئ والأسس المنهجية للتحليل إلى المكونات كما ذكرها (ويلز)

بدأ علماء الأنثروبولوجيا في دراسة لغات الهنود الحمر من نقطة الصفر، وحاولوا وصف اللغات في مستوييها الفنولوجي والصرفي، وكانوا أول من اهتم بالنظر في بناء

---

(١) الأنثربولوجيا : علم الانسان وقد تطور في أواخر القرن التاسع عشر وأصبح ينتقد النظريات التطورية التي قال بها مورجان، وكان اهتمامهم بتسجيل التباينات والاختلافات البشرية، والقيام بدراسات مركزة تعتمد المشاهدة لثقافات مستقلة وقائمة بذاتها بقيادة عالم اللغة الامريكي فرانز . انظر : الموسوعة العربية العالمية ، ط٢، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، السعودية ، ١٩٩٩ ، ص ٢٤٧.

(٢) كمال بشر – التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص ١١٤.

اللغة الخارجي دون الخوض في قضايا المعنى، لأنه بالنسبة إليهم موضوعٌ غير قابل للاستكشاف، وحتى نستطيع أن نفهم المعنى لا بدّ من التعامل معه بطريقة سلوكيّة .

وكانت دراسة اللغة في الولايات المتحدة قد انطلقت من الواقع اللغوي الذي فرضته طبيعة اللغات في تلك القارة (أي لغات لا يوجد لها قواعد مكتوبة) ، ولم تكن الصلة منقطعة بين التراث اللغوي الأوروبي والأمريكي، بل بدأت في الاعتماد في كثير من قوانين النظرية العامّة على أقوال وتني " Whitney " عالم اللغة الأمريكي (١٨٢٧ – ١٨٩٦) التي وضعها الباحثون الأمريكيون للغات الهنود الحمر، وفق مبادئ الوصف والتصنيف. فبنوا دراساتهم اللغوية على المشاهدة والاستقراء، ولم ينطلقوا من نظرية سابقة بل من وصف للغات الهنود الحمر وصفاً موضوعياً، وتصفحوا جزئيات لغتهم من مشافهة بعضهم لبعض، والنظر في النصوص القديمة، فكانت مناهجهم عملية مستوفية لجميع الشروط. [١]

ومن ناحية تاريخية كان (فرانز) أول من تحدث عن فكرة الضمائم في التعامل مع اللغة، حيث كان أول من اعترض على التبويب النحوي القائم على أساس الكلمات، وذلك لكثرة أبوابه وفروعه، ولجأ إلى بناء التبويب على أساس ضمائم بحيث تنقسم الجملة إلى ضمائم، [٢]وإن تعددت الكلمات بداخلها، ويطلق على كل ضميمة (وحدة مباشرة).

---

(١) عبد الرحمن الحاج صالح – اللسانيات، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٣٧ .

(٢) تمام حسان – النحو العربي ومناهج التحليل، ص ٥٢ – ٥٤ .

وعلى أساس هذا التبويب تم التفريق بين الكلمات والمكوّن المباشر وبهذا استطاع أن يقلل من عدد الأبواب النحوية، وأن يولد أبنية أخرى بالاعتماد على أبنية معينة تمت دراستها، بحيث يتم توليد أبنية مشابهة أو قريبة منها تعتمد على السابقة في بنيتها السطحية، ولم يتطرق فرانز لدراسة البنية العميقة عند توليد الأبنية.

وزيادة على ذلك استطاع (بواس) أن يقدم رأيه الجريء بأن " كل لغة لها تركيبها النحوي الفريد، وأن مهمة عالم اللغة تنحصر في الكشف عن القواعد النحوية الخاصة والملائمة لكل لغة على حدة"[١] فانتفت النظرة السابقة التي تميل إلى اللغات التي تشبه اليونانية واللاتينية في تركيبها، ولم يكتف بذلك بل عقد مقارنة ما بين الظواهر اللغوية والأثنولوجية، [٢] وذهب إلى أن بنية اللغة ظاهرة غير واعية، بمعنى أنها لا ترقى إلى وعي الإنسان البدائي، وأن استخدام اللغة يتم بصورة تلقائية عند البشر، على نحو لا يظهر معه الملامح الأساسية لبنية اللغة الداخلية في عقل الإنسان، في حين تخضع كل الظواهر الأثنولوجية لقدر ما من الفكر الواعي.

ويعقد (بواس) مقارنة بين اللغة بصورتها غير الواعية، وبين بعض الظواهر الاجتماعية والدينية، حيث تتم أغلبها في صورة غير واعيةٍ، لكنها بعد ذلك تحصل على قدر كبير من التفسيرات والتعليلات الثانوية التي تجعل منها ظاهرة واعية، ويضرب مثالاً على ذلك (الطقوس الدينية) التي يمارسها البشر دون تفكير منهم، لكن بعد ذلك لا بد أن

---

(١) جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية، ص ٦٣

(٢) محمود فهمي حجازي – أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الانثولوجية، ص ١٦٢

يسأل الإنسان نفسه عن سبب ممارسة مثل هذه الطقوس، وإن هذه التفسيرات التي تتباين بين البشر الذين يصدرون عنها لتؤدي إلى وقوع خطأ ، واختلاف في الرأي في التفسير العلمي لها .

-أما **إدوارد سابير** " **E. Sapir** "[١] فقد تأثر في كثير من آرائه بأستاذه بواس، فطبق فكرة النماذج اللغوية ، إذ يرى أن (كل إنسان يحمل في داخله المخططات الأساسية التي تنظم لغته)؛ أي يحمل كل الأدوات التي تزوده بها اللغة لإتمام عملية التواصل والفهم ومن ثم التعبير عن أغراضه وأفكاره، ويكاد يقترب هذا المفهوم مع مفهوم اللغة عن سوسير، والكفاية عند تشومسكي ويتم هذا الفهم من خلال الحياة الثقافية والاجتماعية، واللغة بتصوره ما هي إلا جزء من هذه الثقافة الواسعة التي تحقق عملية التواصل بين الأفراد من خلال نظام من الأصوات الاعتباطية " Arbitrary"[٢]. لكن بلومفيلد ثار على زميله سابير نتيجة محاولته الجادّة للوصول إلى هذه المخططات في ذهن المتكلم، [٣] إذ عد بلومفيلد الخوض في مثل هذا الموضوع الذي يتعلق بسيكولوجية الإنسان، يبتعد بالباحث عن مجال علم اللغة ويلقي به في فضاءات علم النفس المتشعبة، بل إنه بالإمكان الوصول إلى هذه الكفاية من خلال مفردات التركيب من الأصوات،

---

(١) ولد (سابير) في أوروبا (١٨٨٤ – ١٩٦٣) وهو ثاني أحد اقطاب المدرسة الأمريكية، ورائد البنيوية في الولايات المتحدة ، وهو ذو ثقافة واهتمامات علمية واسعة، بحيث استطاع أن يجمع بين علمي اللغة والأنثروبولوجيا .

(٢) حلمي خليل – دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص ٣٨.

(٣) انظر: خليل أحمد عمايرة – في التحليل اللغوي،ط١، ص ٣٥.

والأبنية الصرفيّة.

وتبنى "سابير" المنهج الوصفي في دراسة بعض لغات الهنود الحمر، بعد ما كان قد قطع شوطاً كبيراً في دراسة بعض اللغات الألمانية وفق منهج الفيلولوجيا القديمة، متأثراً بأستاذه "فرانز بواس" الذي جمع بين اللغة والأنثروبولوجيا، وركز في أبحاثه على الدراسة الحقلية، فبعدما كان يهتم سابير بدراسة الكفاية الكامنة في عقل ابن اللغة والتي كان يجدها الخليقة بالدراسة، لأن العقل يحتوي أكثر العمليات الحيوية، انتقل إلى التركيز على الأشكال اللغوية " Linguistic Forms "[١] بحيث جعل الباحث يقف على طبيعة اللغات المنطوقة كما هي في الواقع، ويعتمد في ذلك على أدواته كالملاحظة، والتصنيف ، والتحليل للأشكال اللغوية.

ومن خلال خبرته لتصورات سابقة عن اللغة من أن كل لغة تمتاز بنظامها النحوي عن غيرها من اللغات، وأن كل التصنيفات النحوية للغة تتم بصورة إعتباطية.

واستطاع سابير أن يؤكد رفضه للتقسيم التقليدي لأقسام الكلام، ورفض كون اعتبارها عالميات بحيث تشتمل عليها كل لغات العالم، متخلياً عن كل المعايير السابقة لأية لغة بحيث لا تطبق معايير لغة ما على غيرها، فهو يرى أن لكل لغة أقسامها الخاصة، وتراكيبها المتميزة. [٢]

---

(١) انظر: عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، ص ٣٤ – ٣٥

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠٦.

وكان سابير أول من أوجد فكرة التوزيعية " Distributionalism " من خـــلال تعريفه لمفهوم (الفونيم) ذهب إلى أنه مؤلف من استدعاءات نفسية تندمج فـــي صـــوت (مثالي) يكمن في شبه الوعي بوصفه نموذجاً يتم على منواله تكوين أمثلة الأصوات المحسوسة[١]، وبمعنى آخر هو وحده نفسية معقدة لها ارتباطات بالصوت النموذجي الذي نأمل تحققه، وبالصوت المتحقق الفعلي الذي هو محاكاة لهذا النموذج النفـــسي صـــعب التحقق في الكلام الاعتيادي.

وأصل مفهوم التوزيع هو توزيع وحدة لغوية ما بحصر مجموع السياقات التـــي تستعمل فيها وحدة لغوية ما خلال جمل لغة ما (من خلال معرفة كل الـــسياقات التـــي تظهر فيها بالاقتصار على المستوى الشكلي). [٢]

وبالتالي فتوزيع فونيم ما هو التعرف على المواقع التي يحتلها مع فونيمات أخرى تشترك في نظام لغوي واحد. [٣] وتأسيساً على ذلك فإن مفهوم التوزيع الذي انطلق منـــه سابير في تعريف الفونيم يختلف عن مفهوم التوزيعية الذي مر سابقاً لان التوزيع كان يقع بين عناصر تحمل معنى ووظيفة نحوية .

---

(١) ميلكا افيتش – اتجاهات البحث اللساني، ص ٢٧٦.

(٢) فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات، ص ٣٦٠.

(٣) حلمي خليل – دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص ٣٩

ولم يأت فهم بلومفيلد لمنهج التحليل من فراغ بل كان كبير الاثر في الفكر الـــذي تبناه بلومفيلد لهؤلاء العلماء (علماء الانتروبولوجيا ، فرانز بواس ، سابير) الذين سبقوه واستطاعوا أن يشكلوا المفاتيح الرئيسة التي انطلق منها في تحليله .

وكان بلومفيلد قد اطلع على جلّ آراء السلوكيين الذين تأثروا بالفلسفة التجريبيـــة كثيراً، مثل "واطسون" " Watson "، وبول فايس " Albert Pul weiss " صاحب كتاب الأسس النظرية للسلوك الإنـــساني " Theoretical bases of Human Behaviour " ومن خلال تأثر بلومفيلد الكبير به، وإدراكه للغة عن طريق فهمه هذا الكتاب وما احتواه، استطاع "فايس" أن يجسد فكرة (اجتماعية علم النفس) (في أن سلوك الفرد يعمل مثيـــراً لسلوك فردٍ آخر، وإن ارتقاء الفرد في الموقف الاجتماعي الذي يوجد فيه يمثـــل ســـلوكاً اجتماعياً، ونشاطاً بيولوجياً " Biosocial ").[١]

وانطلاقاً من المنهج المادي، نظر إلى اللغة على أنها مادة، وليست مجموعـــة من النظم التجريدية، معنى ذلك أن مجال بحثـــه كـــان الكـــلام " Parol " أي الأداء الفردي الحقيقي كما عرفه دي سوسير في ثنائياته، ومن فكرة أن اللغة أداءات حقيقية يفسر " بلومفيلد " الحدث اللساني، فالكلام عند السلوكيين صورة من صـــور الـــسلوك الإنساني " إذ تنقاد للفحص المنضبط، وبوسعنا أن نصف أي نشاط كلامي يقوم بـــين شخصين يتحدثان معاً بالرجوع إلى مبدأ المثير والاستجابة حيث يعد الكلام المنطـــوق

---

(١) حلمي خليل – العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ١٢٢.

في موقف معين مثيراً لاستجابة معنية نتوقعها من المستمع على أن تكون هذه الاستجابة مثيراً بديلاً لاستجابة أخرى .

يقول بلومفيلد: (عند النطق بكلمة أو عبارة ما، فإن المتكلم يحفز المستمع للاستجابة للموقف، هذا الموقف وهذه الاستجابة له تعطيان المعنى). [١]

لكن هذا القول لا يعني أن المقام جزء من المعنى بالضرورة، وأظنه لم يقصد إلى ذلك، خاصة عندما يقول: (إن اختلاف المواقف التي تقال بها هذه الكلمات لا يغير من معناها). [٢]

مع عدم وثوقه من صحة هذا الكلام، فمن الممكن أن يختلف المعنى الذي يؤديه التركيب عندما يختلف المقام الذي يقال فيه، أو تختلف الاستجابة عند كل مستمع (أي طريقة فهمه للتركيب)، وقد يعتمد المعنى الحالة العصبية للشخص؛ أي اللحظات التي يقال عندها التركيب، وأظنه قصد أن المقام هو الإطار العام الذي تتم فيه المثيرات وردود الأفعال.

وقد سبقه واطسون إلى هذا عندما تحدث عن العملية الفكرية وعرفها فقال: هي عملية كلامية أو سلوك كلامي مخبأ؛ ويقصد بذلك أن يكون الكلام غير مسموع "

---

(١) Bloom filed,L, Language P. ١٥٨

(٢) I.bd, P. ١٥٨

inaudiable " (عن طريق جهاز عضلي خفي) ثم يتحول إلى كلام مسموع عند الضرورة " audiable speech "، أي سلوك يمكن ملاحظته. (١)

ومن خلال المحفز والاستجابة يكاد بلومفيلد يتعامل مع الإنسان على أنه آلة تعمل وفق قوانين تحددها مواقف معينة، وما على الباحث إلا أن (يؤدي إجراءات) معينة للكشف عن السلوك الإنساني؛ وإن المظاهر الخارجية للغة وحدها أو الأنماط الشكلية التي يصر بلومفيلد على دراستها لا تصلح في ذاتها موضوعاً للدراسة، وإنما تشكل المفاتيح التي نصل بها إلى العمق اللغوي غير المنظور، وهناك ما يجعل من هذه الأنماط أكثر حيوية، حيث يتمتع الإنسان بالقدرة على اللغة والذكاء، واللغة الإنسانية هي أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني. (٢)

مما جعل تشومسكي يوضح وبمنتهى الإقناع أن هناك فجوةً كبيرة بين اللغة الإنسانية ونظم التخاطب الأخرى عند الحيوان لا يمكن تجاوزها أو سدها عن طريق توسيع نظريات التعلم النفسية التي تقوم على إجراء التجارب على الحيوانات ، وإن هذه التجارب لتعجز عن تفسير ميزة الإبداع والتي تعد عنصراً من عناصر السلوك الإنساني والتي أبرز ما تظهر في اللغة. (٣)حيث اللغة هي أعلى درجات التفكير الإنساني.

---

(١) جون ليونز– نظرية تسومسكي اللغوية، ص ٦٨ .

(٢) انظر: عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، ص ١١٢.

(٣) مازن الوعر – اللسان العربي، العدد ثلاثون، ص ١٧٧.

ولم تأت السلوكية الحديثة من فراغ، بل يلاحظ أن هناك نقطة التقاء ما بين السلوكية والتجريبيين الذين يؤمنون بأن المعرفة تتولد عن التجربة والخبرة كما هو عند البريطانيين أمثال، لوك " Locke " ، وباركلي " Barkley "، وهيوم " Hulme ".

ونلاحظ أثر المذهب التجريبي في الفكرة الهامة التي حملها كثير من علماء النفس وهي (أن البيئة هي التي تحدد المعرفة الإنسانية والسلوك الإنساني، لعدم وجود فوارق في هذا المجال، ما بين الإنسان والحيوانات الأخرى). [١]معنى ذلك أنهم يركزون على دراسة وقائع ذات وجود خارجي على اللغة " البيئة " ، منطلقين من أن الفروق تنشأ بين البشر بحكم البيئة التي يحيون فيها، وأن أي سلوك للفرد هو رد فعل يحدث استجابة كمثير خارجي، وإن سلوك الفرد يكشف عن نفسيته التي تشكلها البيئة[٢].

ويوضح بلومفيلد هذه العملية فيقول : " إن الطفل ينطق أصواتاً ويعيد أصواتاً أخرى مثلاً عند سماعه مثير ما، قد يأتي برد فعل مثل كلمة Da (شكل لا ينتمي للغة الإنجليزية، ويكرر نفس الكلمة بسماعه لنفس المثير، ويعتمد الأمر على التقليد، تقليد الطفل لما تقوله أمه، لكنه قد ينطق كلمة Da عندما يسمع أمه تقول: (Doll) وهي الأقرب إلى عقله، ولو كان هناك ارتباط بين سماعه كلمة Doll وإعطائه لعبة؛ معنى هذا أن هناك ارتباطاً شرطياً بين الأمرين، سماع الكلمة وإحضار اللعبة، ولو نسيت أمه إحضار اللعبة، سوف يصدر أصواتاً مثل Da, Da, Da، أي أنه يطلب لعبته، ويتم بهذه

---

(١) مازن الوعر – اللسان العربي، ص ١٧٥

(٢) ميلكا افيتش – اتجاهات البحث اللساني، ص ٢٧٨

الطريقة نطقه كلمات كثيرة دون أن تقال أمامه، ويكون "التعزيز" الوسيلة التي تستطيع بها الأم تصحيح لفظ الطفل بمكافأته إذا نطق جيداً، أو التعبير له بأسلوب ما بأنه أخطأ، مثل حرمانه منها، حتى يعاود نطقها بشكل صحيح"[١].

وعندما تصبح لدى الطفل حصيلة لغوية جيدة بحيث يربط معاني الكلمات ليكون تراكيب، يحاول الأبوان تصحيح الطفل إن أخطأ، فإن قال مثلاً، Daddy bringed .

يتلقى ردة فعل غير مشجعه No: you must say

Daddy brought it [٢]

وبعد ذلك يصبح الطفل قادراً على أداء دور المستمع، بحيث لو سمع والدته تقول: Doll يقلدها فيستبدل Doll بـ Da ، ويمكن توضيح إنتاج الكلام بالرسم التالي:

S (رؤية اللعبة) ⟶ r (Doll) [٣]

S (سماع اللعبة Doll) ⟶ r (إمساك اللعبة)

ويتعلم الطفل بالطريقة نفسها الكلمات الجديدة، ويصدر ردّ فعل عند سماعها من الآخرين وبهذا فإن الطريقة السمعّية الشفويّة تعتمد التكرار والتقليد، واستعادة الجمل نفسها عند استدعاء الموقف نفسه، فالمواقف تشكل مثيرات، والأبنية اللغوية تشكل استجابات

---

(١) Bloomfiled, language, p.٢٩-٣٠

(٢) I.bd, p٣١.

(٣) I.bd, P. ٢٩ - ٣٢

لتلك المواقف، عكس التحويليين الذين لا يعترفون بالتقليد والمحاكاة، وإنهم لا يستعيدون الجمل بأعيانها لأن الجهاز الذي ولّدها، نفسه الذي استقبلها وفسّرها، [١]ولا يعدو دور المكتسب للغته دوراً سلبياً لاإعمال للعقل فيه.

فالطريقة الميكانيكية التي تتحكم في الكلام معقدة، فليس لدينا القدرة بأن نتنبأ بما في ذهن الإنسان، ولا يمكننا التنبؤ بالموقف الذي استدعى مثل هذه الاستجابة حتى مع معرفتنا بأشياء كثيرة عن المتحدث، يمكن أن تكون استجابته إزاء موقف معين بأي شيء خارج احتمالاتنا، مما أدى إلى ظهور نظريتين:

١- **النظرية العقلية :** [٢] والتي تذهب إلى أن أصل التنوع في سلوك الإنسان يعود إلى عوامل غير فيزيائية مثل الروح والرغبة أو العقل، فكما أن الروح غير ملموسة، كذلك الرغبة، فالإنسان يتكلم بما يدور في ذهنه بما يتناسب ورغبته ، وبما أن كلاً من العقل والرغبة أمور لا يمكن التعامل معها وفق قوانين السبب والنتيجة، إذن لا نستطيع أن نتنبأ بتصرفات المتكلم أو ما سيقول.

٢- **الطريقة المادية :** تفترض أن جسم الإنسان معقد جداً، لدرجة أن مثيراً بسيطاً قد يؤدي إلى سلسلة من النتائج، وإن أي اختلاف في وضع الجسم يؤدي إلى اختلاف كبير في الطريقة التي يستجيب بها للمثير، وإننا نستطيع التنبؤ بما سيقوله الشخص إذا ما علمنا بالتكوين الأساسي لجسمه في تلك اللحظة أو في فترة التكوين (مرحلة الطفولة)

---

(١) تعوم تشومسكي – جوانب من نظرية النحو، ص٢٠

(٢) Bloom filed,L, Language P. ٣٢

والتغيرات التي طرأت عليه والمحفزات التي أحدثت هذا التغيير، ولوصول أي مثير إلى مرحلة الاستجابة، فإن ذلك يتم بواسطة الجهاز العصبي.

ومن أمثلة الحدث الكلامي عند بلومفيلد قصة "جاك وجيل " يسيران في الطريق، فترى جيل تفاحة على شجرة، فتحدث أصواتاً بحنجرتها ولسانها وشفتيها، ويتسلق جاك الشجرة ويحصل على التفاحة، ويقدمها إليها، معنى هذا أن الحدث الكلامي ينتقل في مراحل ثلاثة:

أولها: أحداث عمليّة لسبق الكلام .

ثانيها: إحداث الكلام نفسه .

ثالثها: إحداث عملية تالية للكلام. (١)

وعلى هذا فإن رغبة جيل في الحصول على التفاحة تشكل مثيراً، وسعيها من أجل الحصول عليها تشكل استجابة عادية r ⟵ S لكن مع استبدال (استجابة جيل المفترضة بتسلقها الشجرة وأخذ التفاحة)، فكان أن طلبت إلى جاك أن يحضرها لها. فحصل استجابة بديلة (كلامية) لها، ومثير بديل يرمز له (S) والاستجابة هي إحضار التفاحة. S ⟶ r ..... S ..... R

لكننا لو افترضنا أن كلا من " جاك وجيل " قد سلكا سلوكاً آخر، فقد تكون جيل جائعة، ولكن تخجل من إظهار رغبتها في الحصول على التفاحة أو انها لا تتوقع من جاك

---

(١) محمد حسن عبد العزيز – مدخل إلى علم اللغة، ص ٣١٤ – ٣١٥

أن يتسلق الشجرة وأن يقطف التفاحة من أجلها، لأنها لم تعهده مثلاً كذلك، أو تكتفي برؤية التفاحة ولا تصرح بقولها أي شيء.

إذن، السياق العام لما قبل الكلام وما بعده يتطلب معرفة دقيقة بتاريخ طويل للمتكلم والسامع، ولكن المعرفة الإنسانية أقل من ذلك بكثير.

وعليه فإن مجال دراسة (بلومفيلد) الحدث الكلامي، والتصرف السلوكي الذي ينتج عنه، لأن اللغة سلسلة من الاستجابات لحوافز داخلية (نفسية) ليست مجال بحث عند الباحث اللغوي، بل هي موضوع علم آخر، ويركز فقط (على وصف الفونيمات والمورفيمات وكيفية توزعها في إطار جملي). [١]

وتفسر " جودث جرين " وضع جيل في كونها جوعى وعطشى، بحيث ترى التفاحة ولو كانت تملك الجرأة الكافية لاجتازت السياج، وتسلقت الشجرة وحصلت عليها، وإلا فستبقى جائعة، وتعقد مقارنة ما بين هذا التصرف لو حصل، وبين الحيوان غير الناطق الذي إذا رأى طعاماً أو اشتمه فإنه سيتحرك باتجاهه سواء حصل عليه أم لم يستطع. [٢]

وإذا كان جوع جيل يترجم بتقلص عضلاتها، وإفراز معدتها، ورؤيتها التفاحة تحلل على أساس موجات الضوء التي انعكست من التفاحة باتجاه عينيها، فإن كثيراً من

---

(١) خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٤٨.

(٢) جودث جرين – علم اللغة النفسي ، ترجمة وتعليق : مصطفى التوني، ص٥ .

الكلمات غير الجوع مثل (الحب، الكراهية، والحسن، والقباحة)، كلمات لا يمكن تفسيرها على أساس فيزيقي، [١]

بحيث لا نستطيع تفسيرها بنفس الطريقة، لأنها لا تملك خصائص قابلة للملاحظة، ولا تملك السلوكية شيئاً لتقوله عنها؛ لذا، فإن بلومفيلد لم يهاجم دراسة المعنى، ولم يقل بعدم أهميته، بل كان يريد أن يدرس التركيب وما يؤديه من وظيفة، وعندما وصل إلى المعنى وجد صعوبة في إخضاعه للتحليل، حيث إن المعنى عنده أحد أشكال السلوك الظاهري الذي يتمثل في المقام الذي يقال فيه الكلام، والاستجابة التي يستدعيها، إضافة إلى أنه لم يرد لنفسه الفشل في عدم التوصل إلى تفسيرٍ مقبول للمعنى، خاصة بعد الدراسات التقليدية التي استخدمته استخداماً سيئاً.

ويذهب " جون ليونز " إلى ضرورة الأخذ بالمعنى، ودراسته دراسة شكلية ليكون وسيلة نتعرف بها على الوحدات الفنولوجية والنحوية وتحديدها، دون أن يكون له دور في تحديد القواعد. [٢]ويختلف (ليونز) عما ذهب اليه بلومفيلد سابقاً فلم يقصد بالمعنى المقام والاستجابة وانما قصد إلى أنه يساعدنا من خلال المعنى العام للتراكيب في تحديد الوحدات الفنولوجية والنحوية .

أما " كمال بشر " فيرى أنه من الممكن النظر في المعنى بطريق سلوكي، فالكلام لا يكون إلا بمثير يدفع المتكلم إلى أن يتكلم، ويصبح الكلام نفسه ردّ فعل لهذا المثير،

---

(١) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،ب.ط، ص ٦٢.

(٢) انظر: جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية، ص ٧١.

ويصبح مثيراً لغوياً لرد فعل او استجابة عمليّة. [١] وهو يلتقي في هذا التعريف مع ما ذهب اليه بلومفيلد من قبل .

وأنا اختلف مع كمال بشر في التعرف على المعنى بهذه الطريقة الآلية التي تعجز عن تفسير ما يسبق عملية الكلام وتعجز عن التنبؤ بالكلام المنطوق في الموقف المحدد، ولا نستطيع أن نفترض تحقق الكلام دون إعمال للذهن يكون له دور كبير في الوصول إلى المعنى .

فالفكر في رأي علماء النفس السلوكيين ليس إلا كلاماً غير مسموع، حيث لا نستطيع ملاحظته ملاحظة مباشرة، ويمكننا أن نتنبأ بهذا الفكر من خلال الاستجابة التي نحصل عليها، والمقام الذي تكون فيه، [٢]وإن أي حافز يقود إلى الكلام وإلى ردود أفعال أخرى بعضها مرئي وبعضها غير مرئي، والمرئي مثل تعبيرات الوجه والإشارات والتمتمة، ونبرة الصوت، هذه الردود إضافة إلى الكلام تشكل حافزاً للمستمع.

أما أهم الأسس المنهجية التي ذكرها (ويلز) في التحليل فتتضمن ما يلي :

١. كل جملة أو تكوين ينبغي أن يقسم إلى سلاسل كبرى من المورفيمات مستقلة من حيث توزيعها .

---

(١) كمال بشر – التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص ١١٨.

(٢) Bloom filed,L, Language P. ٣٩

٢. أن تكون السلاسل اللغوية فصائل كبيرة من البؤر[١]، بالقياس إلى عدد العناصر أو المحيطات اللغوية .

٣. أن تكون السلاسل اللغوية ضخمة بحيث تكون توسعة لسلاسل أصغر منها أو إحلال سلسة قصيرة محلها .

٤. أن حدود الكلمات لا بد أن تحترم .

٥. أن يكون تقسيم السلاسل على أسس شكلية لا يحتفل بالمعنى .

٦. التمسك الشديد بالتقسيم الثنائي بمعنى أن يكون التقسيم ما أمكن في خطوات كل منها ذات شعبتين[٢].

ونجد أن منهج التحليل إلى المكونات وباعتباره أصلاً من أصول البنيوية في التحليل، يلتقي في كثير مع المنهج العربي في تحليل الجمل إلى مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل، فالكلام يحلل ويجزأ إلى وحدات مستقلة، ويعدّ ملحظاً إبتدائياً من الملاحظ التي أقام عليها النحويون منهجهم في التحليل، [٣] وأجلى ما يظهر ذلك في الإعراب، حيث تتم عملية الإعراب من قبل المعربين في أماكن التعليم بصورة إجمالية شكليّة، حيث يجدون

---

(١) بؤر بإصطلاح ويلز : كل سلسلة يمكن أن يحل محلها سلسلة أخرى في محيط لغوي يحدد ، وهذا يشبه ما أسماه هاريس الأستبدال أو الموقع " substitution " .

(٢) وردت هذه الأسس في كتاب مدخل إلى دراسة الجملة ص٣٠/٣١.

(٣) نهاد الموسى – نظرية النحو العربي في ضوْء مناهج النظر اللغوي الحديث ، ط٢، ص ٣٤.

في هذا واحدة من طرق التيسير في دراسة النحو وتذليله للدارسين، فيعمدون إلى طريقة الإعراب الإجمالي ثم التفاصيل، بحيث يضلون عن تحديد أبعاد التراكيب.

ومن أمثلة ذلك، حصر عناصر التركيب في جملة (الحق يعلو) فنقول، إن الحق مبتدأ مرفوع، ويعلو الخبر، مع الالتفات أو عدمه أحياناً إلى تفصيل القول في العناصر الصغرى.

وعليه فإن ثمة قاسماً مشتركاً يجمع ما بين المنهجين، على اعتبار أن الجمل ليست مجرد سلاسل خطّية من العناصر، بل هي طبقات من المكونات، يعلو بعضها فوق بعض، يحتوي كل مكّون أعلى على مكّونات مستوى أدنى من الوحدات أو العناصر اللغوية التي تحمل معنى، والفارق الذي نلحظة ما بين الطريقتين أن منهج التحليل يتسم بشيء من العمق، فزيادة على التقطيع أو التجزئة، يعمد إلى بيان الأصناف أو الأجناس الكلاميّة التي تقع في مواقع محددّة في السلسلة عن طريق توزيعها؛ فيحلّل كل مبتدأ وكل خبر إلى كلمات وعبارات، ويحصر امتدادات الجملة عن طريق معرفة الجمل التي لها محل، والتي (تحلّ محل المفرد) والجمل التي ليس لها محل، أي التي (لا تحلّ محل المفرد).

والخبر يتنوع فقد يأتي مفرداً في (زيد قائم) أو جملة فعلية (زيد قام أبوه) أو جملة اسمية (زيد أبوه قائم) وهذه المكونات التي يمكن أن يحلّ أحدها محل الآخر نقول عنها: إنها أشكال من صنف صيغة واحدة ، والمواقع التي تظهر فيها هي وظائفه.

مزايا منهج التحليل :

١. الاقتصاد في التقعيد، [١] حيث إن التبويب النحوي على أساس الكلمات ينتج طائفة كبيرة من الأبواب المفردة، ولكل باب قواعده وشواذه، لهذا لجأ منهج التحليل إلى المكونات إلى اطّراح بناء النحو على الكلمات، وبنائه على ضمائم وكل ضميمة وإن تعددت بداخلها الكلمات (وحدة مباشرة) Phrase . [٢]

٢. من خلال منهج التحليل إلى المكونات المباشرة، يمكن أن يدرس التماسك " Cohesion " بين كلمات التركيب الواحد[٣] بحيث يربط كل كلمة بالكلمات التي لها بها تعلّق.

٣. إن منهج التحليل يختصر جملاً ذات تعقيد متنوع إلى نفس الأجزاء الأساسية ومثال على ذلك

فعل	فاعل	مفعول
زار	زيد	البتراء
زار	كثير من السيّاح	مدينة البتراء الأثرية

(١) خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ١٣٤ .

(٢) تمّام حسّان – النحو العربي ومناهج التحليل، ص ٥٢ – ٥٣.

(٣) سمير استيتيه – منازل الرؤية (منهج تكاملي في قراءة النص)، ط١، ص ٣٨.

حيث لا فرق في البنية النحوية، ولكن هناك فرقاً في البنية الصرفية لهاتين الجملتين، حيث يحتل الخانة نفسها مفردات من صنف صيغة واحدة وهو ما أشرت لـــه ســـابقاً ويعـــرف بالمكافئ النحوي .

٤. وأهمية المكون المباشر تنبع من كشفه عن الغموض،[١] الذي يكتنف بعـــض أنـــواع التراكيب (old men and women) حيـــث لهـــا قراءتـــان (old men) (and) (women)

(old) (men and women) ويعرف هذا النوع من الغموض بأنه غموض نحوي.

٥. استطاع منهج التحليل أن يثبت جدارته في الكشف عن قواعد بعض اللغات التي لـــم تكن مكتوبة وليس لها قواعد معروفة مثل لغات الهنود الحمر في أمريكا .

٦. وترجع الأهمية الحقيقية لمنهج التحليل إلى المكونات، أنه البداية الأساســـية لمنـــاهج أخرى استدركت عليه وأضافت له الكثير، لكنها مع ذلك لم تحذف منـــه شـــيئاً، بـــل عالجت أوجه القصور التي تكمن فيه، لأنه وحده لا يصلح لمعالجة كل جمـــل اللغـــة المراد تحليلها وتفسيرها، حيث يقف عند البنية السطحية، ولا يتجاوزها إلى الأعماق، فكـــان منطلق البحث لدى هاريس تلميذ بلومفيلد ورائد النظرية التوزيعية[٢]وتلميـــذه

---

(١) فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات، نقلاً عـــن Linguistic Britanica Encgclopedia vol.٢٣.

(٢) نظرية تتصور الكلمات ومعانيها عن طريق علاقاتها مع بعضها ضـــمن المجمـــوع فليـــست للكلمـــة إلا وظيفتها، فالاسم : ليس ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن بل هو ما يكون مبتدأ او فاعلاً او مفعـــولاً أو مجروراً .

تشومسكي اللّذين أضافا إلى منهج التحليل. فكانت الطريقة الأولى في تحليل الجمل عند تشومسكي والتي تدعى " Finite Grammar " (قواعد الحالة المحدودة) تقوم على أسس مماثلة تقريباً للأسس التي سار عليها أصحاب المدرسة التوزيعية في وصف تركيب الجملة، ونجد لهذه الطريقة توضيحاً في كتاب بلومفيلد " Language " حيث يعتمد الشكل المركب جزئياً على اختيار الأشكال المكونة، وبذلك فإن تركيب " Drink milk " "watch john" تسّمى أفعالاً أو أحداثاً وهي تعابير مجردة Infinitive .

أما المركبان John / milk فمتشابهان ويعتمد الاختلاف على اختيار المركب الأول، وبسبب هذا الاختلاف، فإن الشكلين watch ، Drink ينتميان لنفس الفئة في اللغة الانجليزية وهي الأفعال المتعدّية ويذهب بلومفيلد إلى أن خصائص الاختيار معقدة للغاية خصوصاً عند معرفة أن هذه الفئات تقسم إلى فروع "[١].

أي تقوم قواعد الحالة المحدودة على أساس الاختيار، حيث إن المورفيم يقتضي المورفيم الذي يليه، يقتضيه فيحددّه في حالة إعرابية معينة طبقاً لقواعد الكفاية اللغوية.[٢]

وكذلك يعتمد تشومسكي على منهج التحليل إلى المكونات في المرحلة الثانية من طرائق تحليل الجملة وهي ما تدعى " Phrase structure " قواعد تركيب الضمائم "

---

(١) Bloom field, L,Language , P. ١٦٥

(٢) خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، ص ٦١ .

حيث إن كل جملة تتكون من عناصر رئيسة ويتم تحليل هذه المكونات إلـــى عناصـــرها النهائية، من الأمثلة على ذلك جملة.*

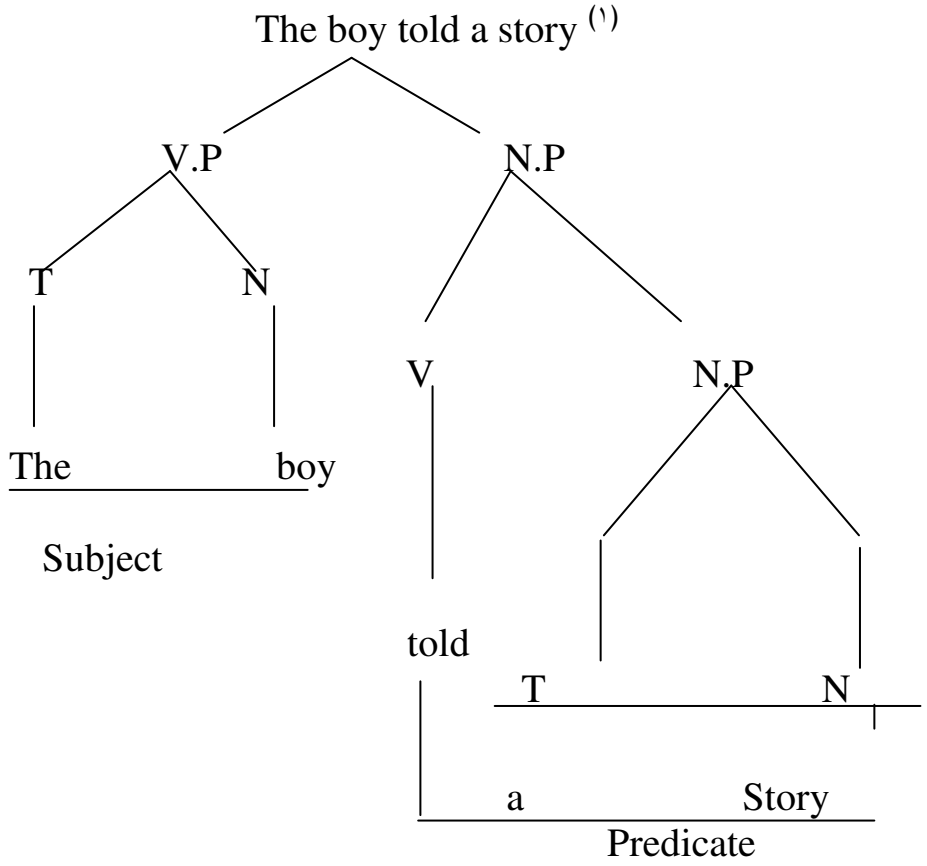

لكن بالرغم من إيجابية منهج التحليل في حقبة مرحلية معينة بحيث استطاع فيهـــا أن يكون المنهج الأصح في وصف تركيب الجملة، **إلا أن هناك الكثير من المآخذ** التـــي أخذت عليه أحاول إيرادها بالتالي:

* الكفاية اللغوية عند تشومسكي هي القدرة " Competence "وهي مجموعة قواعد (عقلية) يستطيع المرء بهـــا أن ينتج عدداً غير محدود من الجمل.
تشومسكي – البنى النحوية ، ط١، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز ، ١٩٨٧، ص ٥ .

(١) المرجع نفسه، ص ٦٣.

١. إن منهج تحليل الجملة إلى مكوناتها يقف عند حدود الوصف والتصنيف، ولا يتجاوز البنية السطحية للتركيب، ليرى ما يقبع تحتها من قوى فاعلة ومقومات، ولا يهتم بوظائف واحد من هذه المكونات في الجملة، ولا بوظيفة الجملة ذاتها.

٢. استبعاد المعنى من التحليل اللغوي على اعتبار أن الفكر ليس إلا كلاماً غير مسموع،[١] أي أنه أحد أشكال السلوك الظاهري المتمثل في المقام الذي يقال فيه الكلام، والاستجابة التي يستدعيها، فلم يكن المعنى عند أصحاب مدرسة بلومفيلد من الأنظمة التي يمكن إخضاعها للدارسة العلمية الوصفية الدقيقة مثل الأنظمة الأخرى. وينبني على ما سبق أن أدى تصور تقطيع مكونات الجملة في التحليل إلى الفصل بين المستويات ودراسة كل منها بمعزل عن الآخر، خاصة أن الأمريكان لم يهتموا كثيراً بالعلاقات التي تنشأ بين كل عنصر في التركيب والعناصر الأخرى (كعلاقات المفارقة أو المخالفة التي وجدناها عند البنيويين الأوروبيين). [٢]

٣. إن التراكيب الشكلية موضوع الوصف عند بلومفيلد، هي في الحقيقة علامات لغوية أريد لها أن تكون ذات وجهين، [٣] كما هي عند دي سوسير، لكن بلومفيلد قصر عن تحديد الدلالة، فبقي الوصف يقع ضمن الصورة الصوتية، ولأن التحليل الكامل لما

---

(١) انظر: نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ط٢، ص ٢٩٥، وانظر: محمد حسن عبد العزيز – مدخل إلى علم اللغة، ص ٣١١.

(٢) انظر: كمال بشر – التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص ١١٧ – ١١٨، وانظر: نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص ٢٨٩.

(٣) زكريا إبراهيم – مشكلة البنية، ص ٦٠ – ٦١ .

تعنيه الكلمة أو صيغة الجملة لابن اللغة، يجب أن يشتمل على قدر كبير وغير محدود من المعرفة فوق اللغوية؛ [١] لهذا لم يكن بلومفيلد يعمد بالأصل إلى تجاهل المعنى.

٤. إن تأثر البحث اللغوي بالجانب السلوكي عند بلومفيلد، جعله يركز على وصف السطح اللغوي فقط، وينظر للإنسان على أنه آلة تعمل بشروط المثير والاستجابة وفق قوانين تحددها مواقف معينة، وعلى هذا لا يقدم بلومفيلد سوى أنماط شكلية تتم لنا من إجراءات الاستكشاف "Discovery Procedures " للكشف عن السلوك الإنساني.[٢]

٥. إن منهج التحليل، نوع من التحليل ناقص، وإنه وحده غير كافٍ لاكتناه أبعاد التراكيب، [٣] من حيث نوع العلاقة بين الجمل ودرجتها، حيث يتناول كل جملة بمعزل عن الجمل الأخرى التي لها بها تعلق، لأن غاية ما يستطيع هذا المنهج فعله، أن يحلل الجمل إلى مكوناتها المباشرة، [٤] ومثال ذلك:

- قتلتْ الحربُ آلافَ البشر **- قُتِل آلافُ البَشر في الحرب**

فالفعل مبني للمعلوم في الأولى، ومبنى للمجهول في الثانية حيث قصر منهج التحليل إلى المكونات في الكشف عن الجمل المختلفة في السطح والمتفقة في العمق كما في الجملتين السابقتين فالحرب في الجملتين هي الفاعل وآلاف البشر هي المفعول .

---

(١) روبنز – موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، ع ٢٢٧، ص ٣٤٢.

(٢) أنظر: عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث ، ص ١١٢ .

(٣) سمير استيتيه – منازل الرؤية، ص ٤٠.

(٤) انظر: نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .

- ذهب الرجل إلى السوق - إلى أين ذهب الرجل

فالأولى خبرية والثانية استفهامية ولكل منها دلالتها الخاصة التي لا تؤديها الأخرى.

٦. لم يستطع الكشف عن قواعد للغات معروفة ومكتوبة جرت عليها كثير من الدراسات، حيث إنه غير قادر على أن يحسب حساب كل نواحي السليقة اللغوية للمتكلم الأصيل للغة. (١)

فلا يستطيع أن يبين لنا كيف نبني جملاً جديدة، ولا كيف ننتج جملاً لم يسمع بها من قبل، من ذخيرة محدودةٍ من المعطيات. (٢)

٧. إن جل ما يقوم عليه منهج التحليل، جمع عينة من الكلام، وتقطيعها إلى مستوياتها المختلفة، وتصنيفها بما يتناسب وقواعد اللغة وفق قوانين توزيعية وإن جمع عينة من الكلام، نتيجة الاعتماد على تصورات سابقة، بأخذ بلومفيلد بعض الخصائص السلوكية وتطبيقها على اللغة، بحيث يمكننا ملاحظة المادة اللغوية المجموعة وتسجيلها دون أي افتراضات أو عوامل خارجية أخرى.

وينبني على ذلك تركيزه على جانب من اللغة وهو الكلام (سواء أكان مدوناً أو كلاماً منطوقاً) وعدم النظر إلى اللغة بمصطلح سوسير، بل التركيز على الأداءات

---

(١) نعوم تشومسكي – جوانب من نظرية النحو، ص ٩، وانظر: نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، ص ٢٩٦ وأنظر: محمد عبادة – الجملة العربية ، ص ١٩٤.

(٢) فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات، نقلاً عن دراسات في النحو العام والنحو العربي ص٢.

اللغوية المتحققة بالفعل بمصطلح تشومسكي[١]معنى ذلك أنه لم ينظر في جميع جمل اللغة، من هنا لا يستطيع منهج المكونات الكشف عن القواعد الكلية المشتركة المخزونة في عقل ابن اللغة والتي تمكنه من الإنتاج اللغوي.

٨. إن الغموض الدلالي الناشئ عن عدم إمكانية التعرف إلى المعنى الملبس بواسطة منهج التحليل واحد من المآخذ الهامة التي وجهت إليه وتوضيح ذلك جملة (**أنا أحمد المصطفى**) بحيث تحتمل قراءتين ومن ثم تحليلين

أنا أحمد (فعل) والمصطفى (مفعول به)

أنا أحمد (اسم) والمصطفى (نعت أو بدل)

- ومثال آخر جملة (**الطالب والتلميذ العربي يحتاج إلى هذا الكتاب**)

فلا نعلم إذا كان الطالب والتلميذ العربي كلاهما يحتاج الكتاب، أم أن كلمة العربي تصف التلميذ وحده؟

ومن هنا نجد أننا لا نستطيع الاكتفاء بالدراسة الشكلية للبنية السطحية، بل لا بد من النظر في البنية العميقة لتفسير ذلك.

٩. إنّ تحليل المكونات المباشرة لا يمكننا من إدراك العلاقات بين الجمل المتقاربة في المعنى، حيث كل جملة لها خصوصيتها الشكلية، ومثال ذلك.

---

(١) انظر: محمود فهمي حجازي- مدخل إلى علم اللغة، ، ص ١٢١ .

وانظر: كمال بشر – التفكير اللغوي، ص ١٢٠، وفوزي حسن الشايب – محاضرات ، ص ٣٤٣.

يطارد الأسد الفريسة

الأسد يطارد الفريسة. [١]

حيث إن الجملة الأولى فعلية والجملة الثانية اسمية، برأي البصريين، أما الكوفيون فيعدونهما جملة فعلية تقدم في الثانية الفاعل على فعله، ولا صلة بينهما، حيث إن اختلاف ترتيب العناصر يؤدي إلى اختلاف في المضمون الذي تؤديه العناصر مجتمعة.

- ومثال آخر من اللغة الإنجليزية

He is eager to please

He is easy to please.[٢]

بما أن توليد بنى العبارات في الجمل المختلفة يتم بالعمل على الأصناف النحوية، أي أنواع الكلمات لا على العلاقات النحوية، فإن كلمة (eager ، easy) من نفس النوع أي (الوصف) ويمكن توضيح العلاقة بين (to please) (Infinitive) الذي يتعلق بفاعل الجملة " He " تعلق المبني للمعلوم مع المسند إليه، في حين يتعلق " to please " في الثانية تعلق المبني للمجهول.

---

(١) محمود فهمي حجازي – مدخل الى علم اللغة، ص ١٢١.

(٢) عبد الرحمن أيوب – المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب، مجلة اللّسان العربي، ص ١٦.

إذن الجملتان تتفقان في التركيب الخارجي، وتختلفان في التركيب الداخلي وبواسطة تطبيق منهج المكونات المباشرة على هاتين الجملتين، بإعادة كتابة كل من مكوناتها المباشرة نجدها تتكون من :

" He is eager " هو حريص ← هو حريص على أن يجامل

" He pleases " هو يجامل

أما الجملة الثانية فتتكون من:

" He is easy " هو سهل ← من السهل على أي شخص أن يجامله

" He is pleased " شخص ما يجامله

وآسف أن أقول أنه في ظل هذه المآخذ التي وجهت لمنهج التحليل إلى المكونات المباشرة والتي تطرق للحديث عنها أكثر من باحث مع الادلة الجازمة التي لا يمكن دفعها، نجد أن منهج التحليل إلى المكونات قد أفل نجمه في الدراسات اللسانية إيذاناً بظهور منهج جديد مستوفي لجميع أغراضه .

مكونات منهج التحليل

ينطلق منهج التحليل إلى المكونات من الأشكال الصغرى التي يمكن أن يحلل إليها شكل أكبر وهي مكوناته .

والمكون هو أي مورفيم أو كلمة أو تركيب يدخل في تركيب مـــا أكبـــر منـــه ، والشكل الأكبر تركيب[١]، وكنت تحدثت سابقاً عن القواعد التقليدية التي كانت تنطلق من الكلمة في وضع قواعد ، لكن علماء اللغة وجدوا عند فحصهم لبعض المفاهيم العربية مثل الاسم ، والفعل ، والحرف ، أن هذا التقسيم غير دقيق وليس موضوعياً لأنه يدخل تحـــت هذه التقسيمات أشياء متجانسة وغير متجانسة[٢].

فبحث علماء اللغة وخاصة الأمريكان عن أشكال لغوية أبسط من الكلمة وهذا مـــا قـــرره بلومفيلد لاحقاً حيث قال : " بوجود أشكال لغوية لا يمكن ان تسمع منفـــرده أو مـــستقله ، وإنما تكون ملتحمة بعناصر لغوية أخرى "[٣]، وانطلق بلومفيلد في فهمه لفكرة التحليل إلى المكونات من هذه الأشكال التي أطلق عليها المورفيم ويعرفه بأنه " الشكل اللغوي الذي لا يحمل تشابهاً نحوياً جزئياً لأي شكل أخر ، ويعتبر شكلاً بسيطاً أو مورفيماً "[٤].

والمورفيم فكرة توزيعية تحمل قيماً توزيعية من خلال تحديد العناصـــر اللغويـــة وتصنيفها طبقاً لوظائفها النحوية والصرفية والدلالية ، ويمكننا التعرف إلى هذه القيم " من خلال اتصال كل مورفيم أو انفصاله عن المورفيمات الأخرى التي تظهر معه"[٥]؛ وبهـــذا

---

(١) فوزي الشايب – محاضرات في اللسانيات ، ص ٣٤٨.

(٢) انظر : حلمي خليل – مقدمة لدراسة اللغة ، ب.ط ، دار المعرفـــة الجامعيـــة ، الاســـكندرية ، ١٩٩٦ ، ص٢٨١.

(٣) Bloomfield, P. ٢٤.

(٤) Ibd, P.١٦١.

(٥) حلمي خليل – مقدمة لدراسة اللغة ، ص ٢٨٥.

يكون المورفيم أصغر الاشكال اللغوية التي يمكن أن نصل إليها بالرجوع إلى منهج التحليل مع احتفاظها بالمعنى .

وهناك العديد من الطرق للتعرف إلى مكونات الحدث الكلامي ومن أهمها :

١. **الإسناد :** فمن البديهي لأي متحدث بلغة ما أن يفرق بين عناصر الإسناد " المسند والمسند إليه " في الجمل المنطوقة ومثال ذلك جملة :

الطلاب العرب الاردنيون الجدد المجتهدون نجحوا

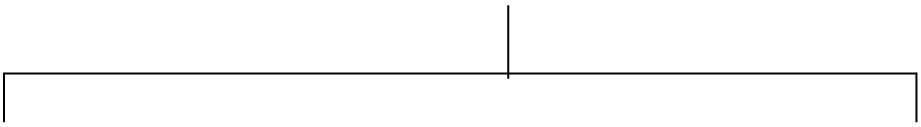

الطلاب العرب الاردنيون الجدد المجتهدون **نجحوا**

نستطيع تقسيم الجملة إلى مكونيها، حيث انقطع ما يتصل بالطرف الأول من الإسناد وهو المسند إليه عند " المجتهدون " ولو قمنا بإجراء عملية إستبدال لهذه العناصر بعناصر أخرى للتأكد من صحة هذا التقسيم مثل :

الطلبة	**نجحوا**

فاختزلت كلمة الطلبة المكونات الأخرى في الجملة إلى أقصى ما يمكن وهي تحل في صنف الصيغة نفسه " الموقع " للعبارة الأولى .

٢. **الاستبدال :** " إن المفتاح لاكتشاف المكونات المباشرة هو قابلية الاستبدال substituability في سياق معين "[١].

ومن الأمثلة على قابلية الاستبدال في الجمل والتراكيب[٢]

Her Father	**Brought**	**a**	**Shot gun**	**to**	**The wedding**
The Man	**Saw**	**the**	**thief**	**in**	**a car**
sami	**took**	**Anne**		**to**	**Paris**

هذا مثال على أنوع الصيغ التي يحل بعضها محل بعض في مستويات مختلفة من تركيب المكونات، فكل خانة تمثل ممثلاً صرفياً يمكن أن يحل محله ممثلاً صرفياً اخر، بحيث يؤدي معنى مختلفاً .

٣. **ظاهرة الوقف :** ظاهرة صوتيه قديمة ، طبقها علماء القراءات على الآيات القرانية في بحثهم الجاد عن الدلالة، دون التفات منهم إلى ما تؤديه هذه الظاهرة من تقطيع لمكونات الحدث الكلامي وبيان أنواع الجمل واختلاف في الاعراب ، كل هذه تنضاف إلى ما تؤديه من مدلول ، يقول عبد السلام المسدي :" تقوم ظاهرة الوقف بتقسيم الحدث أو قطع سلسلة الزمن اللازمة لإنجازه ، وعلى هذا الإنجاز يتحدد للحدث التعبيري كون ما".[٣]

---

(١) فوزي الشايب – محاضرات في اللسانيات ، نقلاً عن foundations of linguistics P.١١٥ .

(٢) جورج يول – معرفة اللغة ، ط١ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ،ص١٠٧.

(٣) عبدالسلام المسدي–التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص٢٥٥

معنى ذلك أن الوقف العنصر الوحيد الذي يتحكم في تقسيم الكلام إلى جملة أو اكثر من جملة حسب المنطقة الموقوف عليها، وأنه بذلك يعد ملمحاً تمييزياً يؤدي وظيفة دلالية ونحوية مثل التنوين ، وقد طبق عبد الحميد السيد الوقف على الآية من سورة البقرة جامعاً في هذا التحليل كل التفسيرات المحتملة في تقسيم هذه الآية إلى مكوناتها المباشرة من خلال تطبيق ظاهرة الوقف .(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)[١].

ذلك الكتاب / لا ريب فيه / هدى للمتقين

جملة اسمية جملة لا النافية للجنس خبر لمبتدأ محذوف

ذلك الكتاب لا ريب (....) / فيه هدى للمتقين

مبتدأ بدل محذوف خبر لا النافية وجوباً الجملة خبر ثان

ذلك الكتاب لا ريب فيه / (...) هدى للمتقين

مبتدأ بدل الجملة خبر الجملة خبر ثان على اعتبار خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين / /

مبتدأ بدل حال خبر مع لا ريب فيه

---

(١) البقرة ، آية ٢ .

متمثلاً ما قال الزمخشري " والذي هو أرسخ عرقاً في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحاً ، وأن يقال أن قوله " آلم " جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها ، و" ذلك الكتاب " جملة ثانية و " لا ريب فيه " جملة ثالثة، و " هدى للمتقين " جملة رابعة ، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم ، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق ، وذلك لمجيئها متأخيه اخذاً بعضها بعنق بعض"[١].

٤. **التقطيع :** وهو تقطيع مكونات التركيب حتى الوصول إلى السلسة النهائية مع احتفاظ كل مكون لمعنى ، على أن يختلف كل شكل جزئي في التركيب عن الأخر

ومثال ذلك

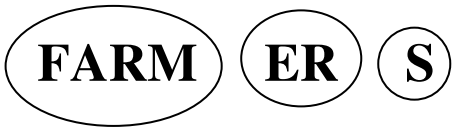

تتكون من ثلاثة مورفيمات " FARM " و اللاصقة " ER " الدالة على الفاعل و "S " مورفيم الجمع ، ونلاحظ أن اللغة العربية أدركت هذه اللواصق وما تحمله من قيم صرفية ودلالية في التراكيب إلى أنها عند التطبيق لم تتمثلها فعندما نقول :

(**الطالب**) لا نلتفت كثيراً إلى (ال) وما اضافت من معنى التعريف لكلمة طالب النكرة.

---

(١) الزمخشري – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج١ ، ص ٤٦ .

مناهج في التحليل:

التوزيعّية : Distributionalism

التوزيع واحد من أصول البنيوية، يأتي استدراكاً على الأصل الذي سبقه (منهج التحليل إلى المكونات المباشرة)، وهما أصلان يتمايزان ثم يتكاملان. [١]

يتمايزان من خلال اعتماد الأول الأشكال اللغوية فقط موضوع الوصف التوزيعي فبالشكل وحده استطاع بلومفيلد الوصول إلى قوانيين عامّة تحكم السلوك اللغوي عند البشر، أما الدلالة فقصر في دراستها، واقتصر على دراسة الصورة الصوتية فقط.

ويتكاملان بإحداث تطوير أو تحديث على النظرية بحساب عناصر جديدة في التحليل وهي الوظيفة.

فبعد أن تبنى بلومفيلد فكرة السلوكية من علماء النفس، وطبقها على التحليل اللغوي، تعدّاها إلى نظرية عميقة، بناها على مفهوم الاستغراق الذي أطلق عليه مصطلح " Fonction "،[٢] ثم ما لبث عالم اسمه سوادش " W. F Swadesh " ممن ساروا من بعده باستبدال المصطلح بكلمة " Distribution " حيث لم يكن المصطلح الأول ليصلح لهذا اللفظ، وقد أطلق الدارسون على منهج بلومفيلد عدداً من التسميات كان أشهرها التوزيعية " Distributionalsim " انطلاقاً من أن المنهج الأمريكي توزيعي بصفة خاصة، وبنيوي بصفة عامة، أما التسميات الأخرى بنيوي " Structaralism " حيث يولد من البنيوية، وشكلي "

---

(١) نهاد الموسى – نظرية النحو العربي، ص ٢٨ – ٢٩.

(٢) انظر: عبد الرحمن الحاج صالح – اللسانيات، ج١، ص ٥٧ .

Formalism " يعتمد الأشكال والصور الخارجية، ومادي " Materialistic " يعتبر أن الإنسان (آلة) ويفسر سلوكه وفق مبدأ المثير والاستجابة، وميكانيكي " Mechanistic " وسلوكي " Behaviouristic ".[١]

استطاع بلومفيلد أن ينمي هذه الاتجاهات، بحيث تصلح كل واحدة أن تدرس بمعزلٍ عن الأخرى دراسةً جادةً موضوعاً للبحث، واستطاع في الوقت نفسه أن يجمع بينهما، ويلحظ أن بلومفيلد استطاع سابقاً أن يسقط الجانب العقلي تماماً من خلال ما أوضحه في عملية الاكتساب، فالإنسان عنده يسمع كلاماً أو يرى شيئاً أو يشعر شعوراً، فيحدث استجابة كلامية دون أن يكون لها علاقة بأي صورة من صور التفكير، فقد حارب بلومفيلد كل من أتى بمصطلحات عقلية، واستعاض عن هذه المصطلحات والتعريفات العقلية للعناصر اللغوية، بدراسة سلوك هذه العناصر داخل البنية، والمواقع التي تحتلها.

وترى فيما بعد – إن شاء الله – عند عالم اللغة الأمريكي تشومسكي " N. Chomsky " كيف نظر إلى اكتساب اللغة، وكيف ركز على دور العقل، وقضية الفطرية الذهنية، وأن الإنسان يولد مزوداً بجهاز يعينه على اكتساب لغته.

وتنطلق التوزيعية والنحو البلومفيلدي من (المورفيم) تماماً مثل النحو العربي ، ويهتم بلومفيد بالمورفيم دون النظر للمعنى وهو عنده عبارة عن فونيم أو مجموعة

---

(١) انظر: هذه التسميات جميعها وردت في كتاب التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص ١٢١

فونيمات داخل بنية ما[١]، لكن إذا أخذنا المعنى بالاعتبار فهو أصغر وحدة صوتية منطوقة تحمل معنى، أي ذات قيمة تمييزيّة.

ويذهب حلمي خليل إلى أنه: (لا يوجد في العربية مورفيم أقل من فونمين، إذا استثنينا حركات الإعراب فالباء حرف جر وهو عبارة عن مورفيم يتألف من فونيمين هما الباء وحركتها)[٢] وهذا كلام غير دقيق فبماذا يفسر إذن حرف الياء في الفعل يضرب المفرد الغائب وبماذا يفسر الفتحة على آخر الفعل ضرب، والألف في مثنى ضربا فالفتحة مورفيم قصير والألف مورفيم الفتحة ولكنه أشبع فأصبح ينوب عن موقع الفاعل، والتاء في ضربتْ أيضاً هي مورفيم جاء ليدل على المؤنث، وفعل الأمر من اللفيف المفروق مثل ق، ع، الخ. وكلها مورفيمات وليست فونيمات .

وبناءً على اختلاف فهم طبيعة المورفيم وتصوره من لغة إلى أخرى، ودوره في بيان الوظائف الصرفية، والنحوية، ففي لغة مثل الإنجليزية، الفونيم (S) في كلمة " Girls " مورفيم يدل على الجمع، ويشكل وحدة مستقلة، وقد أدى ذلك إلى اختلاف في أقسام الكلام. " parts of speech " من لغة إلى أخرى، وهذا ما كان قد قال به " سابير " من قبل، فرفض أقسام الكلام على اعتبار أنها عالميات مشتركة بين لغات العالم.

مؤسس التوزيعية:- زيليج هاريس

زيليج هاريس " Z. Harris " أحد رواد البنيوية الأمريكية، وأحد تلامذة بلومفيلد حيث سار على دربه في تبني منهج التحليل إلى المكونات، واهتم بالتركيب السطحي، لكن

---

(١) Bloomfiled, p.١٦٧.

(٢) حلمي خليل – العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ١٧٦.

شيئاً من التجديد دخل النظرية، بعد أن أدرك هاريس أن التركيب كي يدرس لا بد من الوصول إلى ما في ذهن الإنسان من معنى ، واكتشف العلاقة الوثيقة التي تربط المعنى في ذهن المتكلم بالمورفيمات التي يستعملها والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظاماً توزيعياً[١].

فأخذ الجملة نواة، وأراد توسيعها مع إمكانية إدراك العلاقات بين المكونات بهذه الطريقة، وهذا ما عجز عنه منهج التحليل حيث إنه أدرك العلاقات الأفقية والرأسية في الجمل البسيطة، ولكن مع طول الجملة وتعقد العلاقات فيما بينها، عندها يعجز منهج التحليل عن تقديم تفسير مقبول.

ويعد هاريس صاحب أهم كتاب في علم اللغة التوزيعي " Method in structural Linguistics " ويرتكز مفهوم التوزيع على مبدأ الإحلال والإبدال" Substitution " حيث الوحدات اللغوية محدودة إلا أنها ذات قدرات توزيعية غير محدودة، فنستطيع إحلال فونيم مكان آخر، أو كلمة مكان أخرى، مثل (ق) الفونيم في قام، مكان (ن) الفونيم في (نام)، وبما أن الفونيمين (ق، ن) يظهران في الموقع الصوتي نفسه، وينتميان إلى طبقة لغوية واحدة وهي الفونيم، ولا يحلّ أحدهما محل الآخر دون إحداث تغيير في المعنى، فهذان الصوتان، صورتان لفونيمين مختلفين[٢]، وهذا ما بينه تروبتسكوي

---

(١) خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها ، نقلاً عن Harris, Methods in structural linguistics,p.١٨٧.

(٢) أحمد قدور – مبادئ اللسانيات،ط١، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦، ص ١٠٢

الروسي[١]، عند وضعه لقواعد بيان وظيفة الفونيم.

وتحاول التوزيعية بهذه الطريقة أن تتخلص من المعايير السابقة في تحديد أقسام الكلام، حيث استطاعت التوزيعية أن تحل محل المعايير الدلالية والفلسفية والعقلية، معايير من نوع آخر تعتمد التوزيع والموقع.

فالعربية مثلاً اعتمدت الجانب العقلي في وضع تعريفات لأقسام الكلام، ويظهر ذلك جلياً في تقسيم ابن مالك لألفيته، فالاسم هو الكلمة الدالة على معنى في نفسها غير مقترنة بزمن، وإن اقترنت بزمن فهي الفعل، وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف.

حيث قال:

بالجرّ والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

تبا فعلت وأتت ويا افعلي ونون أقبلن فعل ينجلي

سواهما الحرف كهل وفي ولم فعل مضارع يلي لم كيشم

وماضي الأفعال بتا مز وسم بالنون فعل الأمر إن أمر فهم[٢]

---

(١) تروبتسكوي: ينتمي إلى المدرسة الفنولوجية المسماة (حلقة براغ) وهي من المدارس التي انبثقت عن مذهب سوسير أو منه ومن النزاعات الأخرى، وهي حلقة كونها بعض اللغويين التشيكيين، ودخلها تروبتسكوي أثناء فترة التأسيس ومعه ياكسبون وكرسيفسكي، وأهم ما تمتاز به عن غيرها، اعتمادها على الدور الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، وهي تخالف المدرسة البنيوية الأمريكية، ومن النزعات المتفرعة عنها مدرسة " مارتينيه الفرنسي " .

عبد الرحمن الحاج صالح – اللسانيات، ج١، ص ٥٤.

(٢) ابن عقيل – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص ١٦ – ٢٤.

ولم يقتصر الأمر على التعريفات العقلية، بل لحظ العلماء نوعاً من التلازم في التوزيع (في العربية) بين بعض الأدوات، والأسماء، والأفعال، والحروف، إضافة إلى الصفة، والمضاف على سبيل اختصاص بعض الأدوات ببعض الأفعال، وبعض الأدوات ببعض الحروف، والتلازم بين الصفة والموصوف، والحال وصاحبه، والمضاف والمضاف إليه،والبدل والمبدل منه .

زيادة على أن هناك كلمات لا ينطبق عليها تعريف الاسم باعتبارات عقلية، ومع ذلك تحل محل الاسم مثل (كيف، أين، عند، حيث، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر). وأسماء لا ينطبق عليها تعريف الفعل وتعامل معاملته مثل (اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر).

وجميعها (الاسم، والفعل والحروف) وما يجري مجراها مما ذكرت سابقاً ذات قيم توزيعية واضحة تدخل تحت مفهوم المورفيم. [١]

الخانية :

ومن الاتجاهات التي انبثقت عن علم اللغة التطبيقي، وجاءت استدراكاً على منهج بلومفيلد الاتجاه الذي مثله " كينث بايك Pike " ويعد من الخارجين عن أفكار بلومفيلد، ويلتقي بايك مع هاريس في تحقيق النتيجة نفسها، لكن هاريس يختلف عن الأول، ففي حين يعتمد هاريس توزيع الوحدات اللغوية والمواقع التي تحتلها، يلجأ بايك إلى ما يعرف

---

(١) حلمي خليل – العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ١٢٦

(بالخانة أو التاجميم) وتعرف نظريته (بالقوالب) "tagmemics" حيث إن الجملة عبـــارة عن قالب يحتوي مجموعة خانات، وكل خانة تملأها فئة خاصة من الكلمات أو العبارات أو الجمل، والوظيفة النحوية تمثلها هذه الخانة سواء أكانت ثابتة، وهي في أغلب اللغـــات كذلك أو متغيرة مثل اللغات المعربة ذات الحركات الإعرابية القابلة للمرونة.

ونجد أصداء فكرة الخانية لدى بلومفيلد في كتابه " اللغة " لكنها لا تعـــدو كونهـــا عرضاً سريعاً، لم يتأصل على شكل اتجاه كما هو عند "بايك" " Pike " حيث يقول بلومفيلد، (هناك عنصران أساسيان تتشكل منهما تراكيب الرفع في الإنجليزية، هذان العنـــصران هما الفاعل الذي يقوم بالفعل، واسم الحدث أو الحدث نفسه، ولا يمكن أن يحـــل أحـــدهما مكان الآخر، فالموقع الذي يظهر فيه إحدى هذين العنصرين بالحقيقة يعبر عن وظيفة هذا العنصر). [١]

وهذا الاتجاه تتابعي " Liner " يعتمد الشكل والوظيفة، ويعطي أهمية ثانوية للجدول والتوزيع فلا يقف عند تعيين وحدات الجملة، وبيان فئتها، ونوع الكلم الذي ينتمي إليـــه، وقد جرى تطبيقه على بعض لغات الهنود الحمر.

وكل ما جاء به هذا المنهج أمور معروفة في المنهج العربي ، فنجد في العربيـــة، باب المبتدأ، على اختلاف الألفاظ والعبارات التي تحتل مفردات هذا الباب، والتي يمكـــن استبدال أحدها بالآخر حيث تقوم على أساسي توزيعي فيما بينها ولا يشبه أحدها الآخـــر،

---

(١) Bloom filed,L, Language P. ١٨٥

فقد يأتي المبتدأ ضميراً أو اسماً علماً أو مصدراً مؤولاً، ونجد أن هنـــاك ارتباطـــاً فـــي العربية ما بين الخانة والحالة الإعرابية من رفع ونصب وجّر، وارتباطاً ما بين المعرفـــة والابتداء، والنكرة والحال والتمييز، والمصدر وبعض أنواع المفاعيل، وكذلك نوع المفردة التي تنتمي إلى هذه الخانة فالحال مثلاً ممثلاً بالاسم المشتق، والتمييز بالاسم الجامد.

المبحث الثاني

منهج المكونات وتطبيقاته

منهج التحليل الشكلي:

لم يكن بلومفيلد الأول من علماء اللغة، ممن خطوا باتجاه مدرسة التحليل الشكلي " School of formal Analysis " ، بل ترجع الدراسة الشكلية إلى بدايات قديمة، وإن اختلفت زاوية التناول، فمنهم من درس الكلمة ومنهم من درس التركيب كما فعل " بلومفيلد".

ونستطيع حصر بدايات الدراسة الشكلية في عمل رجل يدعى " ديونسيوس ثراكس " الذي يرجع إليه الفضل في إبداع أول وصف دقيق باق لليونانية[١] حيث إن الوصف القواعدي في العالم الغربي القديم، كان ينطلق من الكلمة مع الأخذ بنظر الاعتبار كل الإجراءات التي تكفل لها وضع قواعد تقوم على أساسها.

وأول هذه الإجراءات التي وضعها اليونان تمثلت في تمييز الكلمة من ناحية الشكل Form " ببيان وحدتها، ثم تمييز لأقسام الكلمات و تصنيفها، وقد قدم ثراكس " THRAX " في كتابه الذي وضعه في قواعد اللغة اليونانية بياناً لأقسام الكلام تقع في ثمانية أقسام، حدّدها كالتالي: الاسم " Noun" والفعل " Verb " واسم الفاعل "

---

(١) روبنز – موجز تاريخ علم اللغة، ص ٦٥ .

Participle " وأداة التعريف " Article " والـضمير" Pronoun " وحـروف الجـرّ " Preposition " والظرف " Adverb " وأدوات العطف " Conjunction "[١]

ثم إيجاد فئات قواعدية مناسبة لوصف وتحليل صرف الكلمات والعلاقات المنعقدة فيما بينها.

ويأتي بعد ثراكس (أرسطو) ليعرّف الكلمة تعريفاً شكلياً ((بوصفها وحدة لغوية فهي عنصر من عناصر الجملة له معنى في ذاته، لكنه غير قابل للانقسام إلـى وحـدات أخرى ذات معنى)) [٢].

وكذلك نجد بلومفيلد منح الكلمة عناية خاصة، دون غيره من اللغويين الأمريكيين، عندما قدم لها تعريفاً شكلياً ((بوصفها وحدة قواعدية)) [٣].

ونلمح وجهاً من تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني غير أن النحو العربي ينفرد بنظرية العامل التي لا يشاركه بها نحو أي أمة من الأمم .

وقد كان نحاة العرب القدماء ينظرون في ظواهر اللغة على أساس شكلي، يقول : (ونلحظ ذلك عند "سيبويه" في " الكتاب " حيث يقسم الكلمة إلى أنواع، ثم يستعرض كـل

---

(١) روبنز– موجز تاريخ علم اللغة، ص ٢٥٥.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٩.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٧٧.

النماذج التركيبية التي يوجد فيها كل نوع، ففي جملة مثل ((ضارب زيد عمراً)) نصنف الاسم الأول فاعلاً، والثاني مفعولاً، مع أنهما يشتركان في إحداث فعل الضرب) [١].

ويبدو أنه جانبه الصواب فيما ذهب إليه حيث لم يتم تقسيم الجملة على أساس شكلي والدليل على ذلك أن قولنا **ضارب زيد عمراً** يختلف عن قولنا **ضارب عمر زيداً** لما يمتاز به المتقدم من العناية والاهتمام فلم يتقدم إلا لغرض في نفس المتكلم، فلا يمكن أن يكون الأول بمنزلة الثاني في المعنى .

ويعتمد المنهج الشكلي النظر في شكل العبارة، وإسقاط الأمور النفسية والاجتماعية عند عملية التحليل، فيتم بذلك تخصيص تركيب ما بدلالة ما، والنظر فيما إذا احتوى التركيب صفات مادّية تلازم هذه الدلالة، ((حيث إن الدلالة أمر نفسي لا سبيل إلى تحليله)). [٢]

ويذهب عبد القادر المهيري إلى أن النحاة يوظفون مصطلحات لا تؤدي المعاني التي تحتويها الجملة، فيحكمون على الجملة التي تدلّ على حالة حقيقية، بأنها حالية، دون النظر في معاني الحالية من (السبب، والغاية، والمقابلة، وتحديد الزمن). [٣]

وإن التفريق بين الجملة الحالية والنعتية يتم من ناحية شكلية، بتعريف الاسم الذي تعود عليه الحالية، وتنكير الاسم الذي تعود عليه النعتية، مع عدم بيان أن كلاً منهما يؤدي معنىً واحداً.

---

(١) عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث ، ص٥٩ .

(٢) عبد الرحمن أيوب – سيبويه والمذهب الشكلي، مجلة كلية الشريعة، ع ٢، ص ٢٦.

(٣) أنظر: عبد القادر المهيري – الجملة في نظر النحاة العرب، ص ٤٤-٤٥ .

ويمثل أيوب بعبارة ((تربت يداك)) المقتطفة من الحديث الوارد عن النبي عليه السلام في قوله: ((فاظفر بذات الدين تربت يداك)) ذاهباً إلى أن المقصود ليس مفـــردات التركيب على وجه الحقيقة، أي ليس الدعاء على المؤمن بقطع يديه[١] بل إن الظرف الذي سيق فيه الحديث يدلّ على النصيحة التي يقدمها الرسول عليه السلام للمسلمين.

وبالرجوع إلى مادة " ترب"[٢] في لسان العرب نجد أن (تربت يداه) على الدعاء؛ أي لا أصاب خيراً ، وفي الحديث " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تـــنكح المـــرأة لميسمها ولمالها ولحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك " ، قال أبو عبيد : قولـــه تربـــت يداك ، يقال للرجل ، إذا قل ماله : قد ترب أي افتقر ، حتى لـــصق بـــالتراب ، قـــال : ويرون ، والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر ، ولكنهـــا كلمة جارية على ألسن العرب يقولونها وهم لا يريدون بها الدعاء علـــى المخاطـــب ولا وقوع الأمر بها . وكثير ترد عن العرب ألفاظ ظاهرها الذم ويريدون بها المدح .

وكان الباحث " عبد الرحمن أيوب " من المحدثين العرب الـــذين درســـوا النحـــو العربي وفق معطيات مدرسة التحليل الشكلي في كتابه " دراسات نقديه في النحو العربي".

وينطلق في عمله من التركيز على جانب الشكل والوظيفة (المبنى)، واســـتبعاد المعنى، وعدم الأخذ بالاعتبارات المنطقية والفلسفية في تحليل الظاهرة اللغوية، ويعرض

---

(١) عبد الرحمن أيوب – سيبويه والمذهب الشكلي، ص ٢٦٩

(٢) الامام ابو الفضل جمال الدين بن مكرم – لسان العرب ، ج٢ ، مادة ترب ، ص ٢٣-٢٤ .

المؤلف لموضوع تأثر النحو العربي بالفلسفة الاغريقية، وبالذات فلسفة الموجودات عند " أفلاطون " عند تقسيمه للألفاظ على أساس دلالتها إلى اسم وفعلٍ وعلاقة بين الذات والحدث، ويقول :" إن النحاة العرب عند تعريفهم للحرف أخطأوا الصواب في تعريف الحرف بحسب دلالة لفظه "[١] ومثّل بجملة: " ذهب محمد إلى علي " .

يقول عن الحرف " إلى " يدل على معنى في نفسه لا في غيره كما قال النحاة وهي العلاقة التي يضفيها على الكلمة التي تشير للحدث، والكلمة التي تشير إلى الذات ولو كانت هذه العلاقة موجودة في الكلمتين، لما كان هناك حاجة إلى وجود هذا الحرف.

وإذا رجعنا إلى تعريف الحرف معجمياً في لسان العرب فإننا نجده يعرَّف بالتالي الحرف: [٢]الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل ك (عن، وعلى، ونحوهما)، كما قال الأزهري: كل كلمة بُنيَت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف ، وقال الجوهري: حرف كل شيء طرفه وشفيره وحدّه، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال تحرف وانحرف واحرورف والتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه، والكلمة عن معناها.

ويكاد هذا التعريف يقترب مع ما ذهب إليه النحاة القدماء حيث مالوا عن دلالة الحرف على معنى في نفسه، بل إنه يدل على معنى الكلمة التي يأتي معها.

---

(١) الامام ابو الفضل جمال الدين بن مكرم – لسان العرب ، ص ٩ .

(٢) المصدر نفسه، مادة حرف ، ص ٨٨-٨٩ .

ويدعو أيوب إلى التفريق بين نماذج الجمل التي توجد في لغة من اللغات، والأمثلة التي تتردّد في استعمالنا لكل منها، فالنموذج التركيبي مثل قولنا:

(المبتدأ والخبر جملة اسمية) والذي يصاغ على أساس منه ما لا ينحصر من الأمثلة الواقعية التي عدها كلاماً ((فالتفريق أمر ضروري يقتضي عدم التخبط بين المثال والواقع)) [١].

ويأخذ على النحاة النظر إلى الجملة على اعتبار أنها أمر كلي مركب من كلمات، ويرى أنها تتشكل من عددٍ من النماذج التركيبية المتداخلة، ويمثل بجملة " هل قال"[٢]؟ بحيث تتكون من نموذج لتركيب الكلمات " أداة استفهام + فعل ماض " ونموذج للنغم " tone pattern " نغم متوسط + نغم مرتفع هابط " ونموذج للنبر " نبر خفيف + نبر شديد "، وبتطبيق هذه النماذج مجتمعة نكون جملة واقعية تفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

وجدير بنا أن نشير إلى أن النحاة العرب عرفوا هذه النماذج، وتمثلوها في كلامهم، وإن لم يطلقوا عليها المصطلحات نفسها، حيث أنها مصطلحات حادثة ولم تكن في ذلك الوقت، غير أن " تمام حسان" يشير إلى أن ((دراسة النبر ودراسة التنغيم تتطلب شيئاً من المجازفة، وأن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، ولم يسجل لنا

---

(١) عبد الرحمن أيوب – دراسات نقدية في النحو العربي، ص ١٢٥ – ١٢٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٧.

القدماء شيئاً عن هاتين الناحيتين، وأن معظم ما ننسبه للعربية الفصحى يقع ضمن لهجاتنا)) [١]

وقد ترك لنا صاحب الخصائص إشارات لهاتيْن الظاهرتين، ينضاف إليهما إشارات الوجه واليدين، فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: ((سير عليه ليل! وهم يريدون: ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من (التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك)). [٢] (أو أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً (فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله)، هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي؛ رجلاً أو شجاعاً او كريماً أو نحو ذلك)، وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك.

وأن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو لحزاً او مبخّلاً أو نحو ذلك. [٣]

وبناءً على ما ذكر ابن جني من عبارات دالة إلى ظاهرتي النبر والتنغيم، حيث إن العرب عرفوا النبر قديماً ولكن بمعنى يختلف عنه الآن وإن كان لا يفارقه، ففي لسان

---

(١) تمام حسان – مناهج البحث في اللغة، ط١، ص ١٩٧ – ١٩٨.

(٢) أبي الفتح عثمان بن جني – الخصائص، ص ٣٧٠

(٣) المرجع السابق، ص ٣٧١

العرب وتحت مادة "النبر"[١] يقول: النبر بالكلام: الهمز، وكل شيء رفع شيئاً، فقد نبره وفي الحديث: قال رجل للنبي، صلى الله عليه وسلم: يا بنيء الله، فقال: لا تنبر باسمي أي لا تهمز، وفي رواية قال: إنا معشر قريش لا ننبر، والنبر همز، ولم تكن قريش تهمز في كلامها.

وبالرجوع إلى مادة " همز "[٢] يتبين لنا أن الهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط، وعلى هذا ترى أن القدماء لا يتفقون مع ما ذهب إليه المحدثون، لأن الهمزة صوت (مكون فونيمي) أما النبر فهو طاقة فوق تركيبية (فوق فونيمية)، "فإبراهيم أنيس" يعرف النبر " Stress "على أنه الميل للضغط على مقطع خاص من كل كلمة لجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة. [٣]

ويعرفه تمام حسان " بأنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم"[٤] وينتج عند مرور الهواء في الحنجرة محدثاً اهتزازاً في الأوتار الصوتية يتسم بالشدة والارتفاع في حدود الكلمة الواحدة وإن جميع الألفاظ التي ذكرها (ابن جني مثل "التطويح والتطريح والتنغيم والتفخيم " ، "وتزيد في قوة اللفظ وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها" ، تشير إشارة واضحة إلى أن جذور هذه الألفاظ ومعانيها تدل دلالة واضحة

---

(١) أبي الفضل جمال الدين – لسان العرب، المجلد الرابع عشر، ص ١٧٥

(٢) أبي الفضل جمال الدين – لسان العرب، المجلد الخامس عشر، ص ٩١.

(٣) إبراهيم أنيس – الأصوات اللغوية، ص ١٧٠ – ١٧١.

(٤) تمام حسان – مناهج البحث في اللغة، ص ١٩٤.

على القوة والارتفاع التي نستعملها في نطق الأصوات ولم يكن العرب أول من تحدث عن النماذج المتداخلة ولا بلومفيلد في منهج التحليل إلى المكونات، بل إن أول من حدّد وحدات الجملة بالرجوع إلى هذه النماذج "الهنود" لا سيما وأننا نلمح تأثر بلومفيلد بهم حيث اتبعوا طرقاً بنيوية في تحليلهم الجملة يقول الحاج صالح معبراً عن ذلك: ((يكون إثبات العناصر الأولية والمستغنية بنفسها بطرق بنيوية، فالمستوى الأعلى يحدّدون فيه الوحدات التي نسميها جملاً مفيدة بالاعتماد في نفس الوقت، على الوقف أي على وقفات المتكلم وسكتاته، وعلى أنواع النغمات والنبرات الكلامية، إذ تعرف بها مبادىء الجمل ونهاياتها)). [١]

أما التنغيم " Intonation " وهو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام. [٢]وهو ظاهرة تختلف من بيئة لغوية إلى بيئة أخرى، نظراً لارتباطها بمواقف نفسية معينة، وارتباطها بالثقافة والتراث والمستوى الاجتماعي ويجدر بنا في هذا السياق أن نقرَّ أن العرب لم يقننوا لظاهرة التنغيم، وإن كانت لهم إشارات واضحة في ذلك من ذلك: قول الشاعر:

شكوت فقالت كل هذا تبرما بحبي؟ أراح الله قلبك من حبي

أي أكل هذا تبرماً بحبي؟ [٣]

وفي قوله تعالى: ((يا أيها النبي لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك)) [٤]

---

(١) عبد الرحمن الحاج صالح – اللسانيات ،ج٢، ص ٣٨.

(٢) تمام حسأن – مناهج البحث في اللغة، ص ١٩٨.

(٣) نعمة رحيم العزاوي – الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص١٢٢

(٤) سورة التحريم، آية رقم (١) .

وهنا أيضاً دلت النغمة الصاعدة على معنى الاستفهام مع حذف الأداة الواقعة قبل (تبتغي) وقد أوضح د. عمايرة أثر التنغيم في تحويل الجملة التوليدية إلى جملة عميقة [١] من خلال تنوع في النغمة الصوتية الموجّهة إلى جملة من الجمل لتؤدي كل مرة معنى دلالي يختلف عن الآخر، ويمثل بجملة .

((كتبَ التلميذُ الدرسَ))

يقول: ونغمتها مستوية، يمكن أن تتحول إلى (كتب التلميذ الدرس) بنغمة صاعدة لتفيد الاستفهام، وبنغمة صاعدة جداً مع نبر إحدى كلمات الجملة لتفيد معنى الدهشة، فالجملة في وصفها الثاني والثالث هي جملة تحويلية فعلية جاء التحويل باستخدام النغمة الصوتية للوصول إلى معنى بعينة.

ويَعُدّ التنغيم في رسم توضيحي أشار له بأنه واحد من عناصر تحقيق المعنى التحويلي للوصول إلى بنية عميقة[٢].

وأهم ميْزة تتعلق بالتنغيم بما يتفق وموضوع بحثي، ما يقدمه من دورٍ أساسي في تقطيع الجملة إلى مكوناتها الرئيسة، إضافة إلى الدور الرئيسي الذي يقوم به في إعطاء معاني معينة للتركيب تنتج عن الأنماط التنغيمية المستخدمة، والتي تقترن مع معاني الكلمات في التركيب وفي تغير وظائف عناصر الجملة الجزئية في التفريق بين المعاني

---

(١) أنظر: خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٧٤.

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٥ .

النحوية، ويمثل لنا "د. سمير استيتية" بجملة " أحمد أخوك علاّمة "[١] وهي جملة تقريرية واحدة، تفيد أكثر من جملة بحسب النغمة المستخدمة والتي على أساس منها يتم التفريـــق بين المعاني النحوية فتصبح مثلاً جملتين

أحمد أخوك	علامة
إخبارية	حال
أحمد أخوك علاّمة؟	استفهامية
أحمد،	أخوك علاّمة
ندائية	تقريرية
أحمد	أخوك علاّمة؟
ندائية	استفهامية

أما بما يتعلق بتحديد عناصر الجملة مباشرة، فيلعب التنغيم دوراً هاماً فـــي بيـــان ذلك، وبما أن عملية الكلام تتم من خلال إطلاق أصوات مختلفة بالسلسلة الكلاميّة بنغمات مختلفة صاعدة أو هابطة أو مستوية قوامها الاعتماد على التنفس بإطلاقه أو حبسه، مـــن هنا كان قطع النفس أو تجزئته في مواقع من السلسلة الكلامية يعبر عن العناصر الرئيسية للجملة.

(١) انظر: سمير استيتية – منازل الرؤية، ص ٤٣.

ونحن لا نركن في مناقشة ظاهرة تقسيم الجملة إلى القطع الذي يشير إلى الفـــراغ من القراءة بل نلجأ إلى الوقف كظاهرة استند إليها القراء من قبل فـــي التعـــرف علـــى مكونات الكلام ويمثل د. السيد لهذا بجملة " هذا الرجل الصادق " .

١. هذا T الرجل الصادق //

على اعتبار الوقف بنغمة هابطة تدل على أنتهاء معنى الجملة، قبل استئناف الكلام ويكون إعرابها كالتالي:-

(هذا): مبتدأ خبره (الرجل)، و (الصادق) صفة

٢. هذا الرجل T الصادق //

وقف بنغمة لا صاعدة ولا هابطة، دلالة على عدم اكتمال الكلام، ويكون إعرابها (هذا) مبتدأ خبره (الصادق) (والرجل) بدل.

٣. هذا الرجل الصادق //

وقف بنغمة متوسطة، وزمن الوقف دون السابق ودون تنفس

(هذا) مبتدأ، و (الرجل) بدل و (الصادق) صفة، وبما أن الجملة الاسمّية لا تكتمل بالمبتدأ دون الخبر، نتوقع حذف عنصر من الجملة يتمم المعنى[١].

وعليه فإن التنغيم يشكل جزءاً من النظام اللغوي بحيث يخرج عن حدود الكلمـــة الواحدة ليشمل التركيب كله، ويسهم في بيان دلالة التركيب.

---

(١) انظر: عبدالحميد السيد – دراسات في اللسانيات العربية، ج١، ص ٦١ – ٦٢.

ويخالف " أيوب " النحاة في تقسيمهم الجملة العربية إلى اسمّية، وفعلية، ويرى أنه مشابه لتقسيم الجملة اللاتينية، ويأخذ عليهم جعل جملة النداء، ونعم وبئس، والتعجب ضمن الجملة الفعلية، ويقترح تقسيماً جديداً (جمل إسنادية تنحصر بالجمل الفعلية والاسمية) (وجمل غير إسنادية تتضمن جملة النداء، وبئس ونعم، والتعجب).

ويشير أيوب إلى التناقض الذي تجره نظرية الفاعل الذي يسد مسد الخبر، في جملة " أقائم محمد " ويقول: بما أن الاسم الأول يقع مشتقاً معتمداً على الاستفهام ويعرب مبتدأ (مسنداً إليه) والاسم الثاني يقع فاعلاً (للأول سد مسد الخبر)، فيتساءل كيف يكون أكثر من مسند اليه (المبتدأ) **قائم** ، (الفاعل) **محمد** في جملة واحدة.

وأنا أتفق معه فيما ذهب إليه حيث إن اسم الفاعل يؤدي دورين في الحقيقة لأن اسم الفاعل في اللغات السامية القديمة كان يستعمل للدلالة على المتصف بالفعل، وللدلالة على الفعل المضارع، وما زالت العبرية إلى اليوم تستخدمه للدلالة على الفعل الحاضر.

وبيان ذلك اللغة الأكادية مثلاً ، وهي من أكثر اللغات السامية من حيث تعدد صيغ الأفعال زمنياً . ومن الصيغ التي تعبر بها عن الزمن لفظ (Stative) اسم الفاعل نحو (ماخِص) وإن كانت صغية اسم الفاعل في الأكادية على نحو ما هي عليه في العربية لا تدل بالضرورة على زمن محدد[١].

---

(١) اسماعيل عمايرة – خصائص العربية في الأفعال والأسماء ، دراسة لغوية مقارنة ، ط٢ ، ص ٤٠-٤١.

وكذلك العبرية اتجهت في توسيع إمكانات التعبير عن الزمن إلى اسم الفاعل فالزمن الحالي يقابله في العربية اسم الفاعل[١].

ويفسر إبراهيم السامرائي[٢] تقسيم اللغويين الكوفيين الفعل باعتبار الدلالة الزمانية إلى ماض ، ومستقبل ، ودائم ، إلى أنهم أشد اتصالاً بالعالم اللغوي، وأن الفعل الدائم اسم الفاعل المتطلب للمفعول ، وهذا ما قال به الفرّاء .

ولا ندري لم أطلق " الفرّاء " مصطلح " الدائم " ذلك البناء ، حيث إن الدائم لفظ يشير إلى الدوام والاستمرار ، وإن الشواهد المستقراة من كتاب التنزيل ، وكلام العرب لم تشر إلى أن بناء فاعل يعطي هذه الفائدة الزمانية فهو يدل على الحال والاستقبال ، إن كانت هناك قرنية تصرفه إلى ذلك، وعلى الماضي إن كان المعنى يقتضي هذا الزمن .

ويذهب السامرائي إلى نقد القدماء ويقصد "البصريين" في جعلهم المصدر واسم الفاعل ، والمفعول ، والصفة واسم التفضيل أشباهاً للفعل من حيث عمل هذه المواد عمل الفعل ، وكان جديراً بهم لو ألحقوا هذه المواد بالمادة الفعلية من حيث إفصاحها عن الزمان[٣].

ومن القدماء من ذهب هذا المذهب " الرضي " في قوله :" أما نحو أقائم الزيدان فلكونه بمنزلة الفعل وبمعناه "[٤].

---

(١) اسماعيل عمايرة – خصائص العربية في الأفعال والأسماء، ص ٤٧ .

(٢) ابراهيم السامرائي – النحو العربي نقد وبناء ، ط١ ، ص ٣٤٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٨–١٩ .

(٤) الرضي – شرح الكافية ، الجزء الأول ، ص ٢١ .

المنهج عند التحويليين

يعد منهج التحويليين الثورة التي آذنت بأفول نجم منهج التحليل إلى المكونات[١] ففي الوقت الذي أكدت فيه البنيوية على مساواة اللغات، وعدم أفضلية واحدة على أخرى وعدت جميع جمل لغة ما صحيحة نحوياً، ولم تستثن سوى كلام السوقة، وإن أهم أثر تركه الفكر التجريبي على حقل اللسانيات هو الاقتصار في التنظير اللساني على إجراءات الكشف " Procedures discover "[٢] أي من خلال إيجاد وسائل وأدوات لتحليل المادة اللغوية التي يعتمدها اللساني في وصف قواعد لغة ما، دون تحليل المادة اللغوية المجموعة، وتصنيف وحداتها وفق معايير وصفّية وضعوها.

أفادت التحويلية من منهج التحليل البنيوي إلى المكونات وتظهر هذه الإفادة في مبدأين مهمين وهما: تحديد الهيكل البنيوي للتراكيب، وتحديد عناصر التراكيب والعلاقات المنعقدة فيما بينها[٣] بديلاً طرح للتجريبية والسلوكية، ومن تركيز الاهتمام على السلوك، ومنتجات السلوك إلى التركيز على نظام المعرفة الذي يكمن خلف استعمال اللغة، ويركز تشومسكي إضافة لذلك على تفسير الظاهرة اللغوية التي يتصدّى لدراستها[٤].

فقد تبنى تشومسكي منهج التحليل إلى المكونات، وطوّره إلى ما يسمى " بمؤشر العبارة " (Phrase Marker)[٥] ولا يحكم المرء وفقاً لهذا التحليل على المكونات على

---

(١) فوزي الشايب – محاضرات في اللسانيات ، ص ٣٥٣ .

(٢) أنظر: مرتضى جواد باقر – مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ٥٦.

(٣) تشومسكي– المعرفة اللغوية، ط١ ، ترجمة وتعليق وتقديم محمد فتيح ، ص ١٢ .

(٤) مرتضى جواد باقر – مقدمة في نظرية القواعد التوليدية ، ص ١٩ .

(٥) مؤشر العبارة عند تشومسكي" مجموعة من الخيوط التي تمثله " تشومسكي– البنى النحوية، ص ١١٥

أساس اعتباطي بل لا بدّ له من معرفة جزئيةٍ بـــذخيرة اللّغـــة المدروســـة، أي الجمـــل واللاجمل في لغةٍ ما .

وكما أشارت سابقاً لم يكن منهج التحليل بالأمر الجديد، بل إنه يكاد يلتقي كثيـــراً ومفاهيم سابقة مستمدة من التراث العربي، غير أنه يحسب له الدقة في الصياغة التـــي لا تتيح مجالاً للاعتباطية أو الانطباعية .[*]

ولم يكن ظهور تشومسكي حادثاً في عام (١٩٥٧)، ولم يأت فقط من تمثل منهج التحليل وتطويره، والنظر في نظريتي " كاتز وفودر "[*] الدلالية والتعديل علـــى المـــنهج الذي تبناه " المنهج التوليدي التحويلي "[*] بل كان هناك شيء من التطور أصاب النظرية من قبل من خلال دراسات أستاذه " زيليج هاريس " الذي وجد أن المنهج التوزيعي لا يحل الكثير من قضايا اللغة، وأتى بفكرة جديدة كانت البذرة الأولى في النحو التحويلي، وقـــد أعلن عنها في مقالٍ له يحمل عنوان " Transformer Grammar "[١] تأثر تشومـــسكي بهذا المقال، وحصر كثيراً من المفاهيم لدى هاريس، وأضاف لها كثيراً ومن هنا انبثقـــت فكرة الجملة النواة، وقوانين التحويل، وغيرها من المفاهيم.

---

[*] يترجمة حلمي خليل " براسم أركان الجملة "، انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ص ١٢٧.

[*] يترجمة يوئيل يوسف عزيز " بمؤشر العبارة " كما في الهامش رقم (١).

[*] يترجمة صالح الكشو " بالمشجر " انظر موريس قراس – في النحو التحويلي، المؤسسة الوطنية للترجمة، ١٩٨٩، ص ١١٧.

(١) انظر: خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٤٩ – ٥١

وقد مر النحو التوليدي التحويلي في بداياته بـثلاث مراحـل، انـصب تركيـز تشومسكي في المرحلة الأولى على النحو دون الدلالة، وصرّح تشومسكي في مقدمة كتابه الأول " البنى النحوية " (Syntactic Structure) بعدم قدرة المـنهج الأول والثـاني الذي وضعه عن تحليل كل أصناف الجمل في لغة ما قائلاً " إن نموذج ماركوف ذا الحالة المحدودة، ونموذج بنية العبارة، والذي يضم الجزء الأكبر مما يعرف الآن بالتحليل إلـى المكونات المباشرة لا يمكنهما أن يخدما بصورةٍ صحيحة أغراض الوصـف القواعـدي، إنهما يكشفان النقاب عن بعض الحقائق للبنية اللغوية، وعن عددٍ من الفجوات في النظرية اللغوية "[١]

ويضيف قائلاً: " خلاصة القول إن الوصف الشكلي يمكن أن يقدم لنا فائدة في كل من الجانب السلبي والإيجابي "[٢] ففي الجانب السلبي يتيح للباحثين بعده فرصة تجاوز ما به من هنات إذن هو لم يقل بعدم أهميته بل يراه مهماً، على أن هذه الأهمية تظهر عندما ينضاف إليها منهج آخر يتممه.وهذا ما سأبينه لاحقاً .

وخالف تشومسكي البنيويين في أن مجموعة الجمل القواعدية أيضاً لا يمكـن أن تشخص بذخيرة من المقولات يحصل عليها اللغوي في عمله الميداني. [٣]

---

(١) تشومسكي– البنى النحوية، ص ١١ – ١٢

(٢) المرجع نفسه، ص ١١ – ١٢ .

(٣) انظر: المرجع نفسه ، ص ١٩.

لكن هل يمكن أن نرجع كل جوانب الظاهرة اللغوية إلى النظام الشكلي الذي نسميه القواعد، وهل نظام القواعد يتأسس على الأنظمة الأخرى أم أنه لا يحتاج شيئاً خارج النظام؟ وهل أنظمة القواعد تساعدنا على تقديم تحليل مقنع لفكرة الفهم؟.

هذه وغيرها أسئلة تدور في أذهاننا ونحاول الإجابة عنها بقدر ما استطعنا وإن ظلت محل جدل كثير بين مؤيديها ومعارضيها.

إن الدراسة الشكلية لبنية اللغة باعتبارها أداة ربما تزودنا بنظرة ثاقبة في الاستعمال الحقيقي، أي في عملية فهم الجمل. على اعتبار أن القواعد ((هي الجوانب الشكلية التي تتأسس عليها بنية النظام اللغوي، والتي يمكن وصفها بأوليات وعوامل نابعة من النظام ذاته)). [١]

وإن فهمنا للجملة لا بدّ وأن يتم من ناحية شكلية، من خلال إعادة بناء تحليل الجملة في كل مستوى من المستويات اللغوية، ولفهم جملة ما لا بدّ من معرفة معنى المورفيمات التي تتألف منها الجملة، وما تشير إليه في العالم الخارجي، ولا بد من الإشارة إلى الإطار النحوي لهذه الكلمات ،مثال ذلك كلمة " Hit " يضرب " تصنف عامل فاعل الحدث ومفعوله اللذين يعتبران ضمن المفاهيم الشكلية لنظرية نظام القواعد، ولا بدّ من وجود نظام نحوي يتجاوز المستوى الفونيمي والمورفيمي، ومثال ذلك:

---

(١) مرتضى باقر – مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ٢٠.

John played tennis جون لعب التنس

My friend likes music صديقي يحب الموسيقى[١]

وقد تفسر هاتان الجملتان على المستويين الفونيمي والمورفيمي بأنهما متشابهتان ولا نستطيع الحكم بذلك ما لم يوجد نظام نحوي يفسّرهما.

أما استقلالية القواعد عن الأنظمة الأخرى التي تبناها تشومسكي في مراحله الأولى فنجد ما يؤيده في ذلك حيث إن البنى النحوية لا تعكس وحدات دلالية وليست هناك علاقة تلازم بين كل بنية نحوية وتمثيل دلالي معين، فقد نعبر بأكثر من تمثيل سطحي عن بنية دلالية واحدة. [٢]

ومثال على ذلك : **قتلتْ الحربُ آلافَ الناس قُتل آلاف الناس في الحرب**

والأمر يختلف عند الدكتور خليل عمايرة[٣] حيث ينطلق من الجملة التوليدية التي ترتبط بالبنية السطحية والتي تحتوي المعنى القريب، إلى البنية العميقة بعد أن يطرأ على الجملة التوليدية واحدٌ أو أكثر من عناصر التحويل، فهو ينتقل من السطح إلى العمق، والتحويل في المبنى عنده يتفق مع التحويل في المعنى الذهني، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنه يبحث في كل من البنية العميقة والسطحية من خلال اللغة المنطوقة، لا بأعتبار الجانب الذهني الفطري .

---

(١) تشومسكي– البنى النحوية، ص ١١٥.

(٢) أنظر: مرتضى جواد باقر – مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ٢٤٠.

(٣) خليل عمايرة – في التحليل اللغوي، ص ٣٤.

أما تشومسكي فقد انطلق من الجملة النواة في ذهن المتكلم قبل أن ينطــق بهــا ، وعدها الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، [١]حيث تخضع هذه الجملة لمجموعــة مــن القواعد أطلق عليها قواعد النحو التوليدي ، حيث يكون في ذهن المتكلم أكثر من تركيــب جملي اصولي يمكن أن يؤدي بمجموعه معنىً متكاملاً ، وأن العملية التي تخضع لها هذه التراكيب الأصولية في عملية من التوثيق للخروج بتركيب منطوق صحيح يحمل معنــى متآلفاً يطلق عليها تشومسكي الجملة التحويلية .

فالحالات الإعرابية مثلاً لا يمكن القول إنها متأسسة على عوامــل غيــر شــكلية خارجة عن القواعد ، وكذلك مجال اكتساب اللغة قد تكون القدرات اللغوية عند شخص ما متفوقة إلا أن القوالب النحوية التي يعبر بها تكون فقيرة جداً.

أما المرحلة الثانية وهي مدار بحثي قواعد " بنية العبارة " " Phrase Structure Grammar " واستقلّت فيه القواعد عن الدلالة، والذي يضم الجزء الأكبر ممــا يعــرف بتحليل المكونات، يُعرف بأنه مستوى من المستويات اللغوية، ولكنها تختلف عن سابقتها " قواعد الحالة المحدودة "، حيث لا يمكن تقسيمها فهي ((مستوى واحد تمثله مجموعة من الخيوط لكل جملة)) [٢] فلا نستطيع مثلاً أن نميز أي العبارات تسبق الأخــرى العبــارة الاسمية تدخل بالفعلية وبالعكس، وأن عدم التمييز في الانتقال ما بين الدلالة الأقوى إلى

---

(١) انظر : خليل عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٥٨ .

(٢) تشومسكي- البنى النحوية ، ص ٤٠.

الأدنى، أي أن التحول من مستوى صرفي إلى نحوي يتم بصورة غير اعتباطية.

وعرفت قواعد بينة العبارة بقواعد إعادة الكتابة عند تشومسكي، وتحلل من خلالها الجمل إلى مكوناتها بصورة خطية، وتقدم برسمٍ شجري يبين العناصر اللغويـــة. ومثـــال ذلك:

Sentence [١]

NP + UP

NP → T + N

UP → Verb + NP

T → The

N → man, ball, etc

NP + V

T + N + UP

T + N + Verb + NP

The + man + Verb + NP

The + man + hit + NP

The man hit T + N

The man hit The ball

---

(١) تشومسكي– البنى النحوية، ص٣٨.

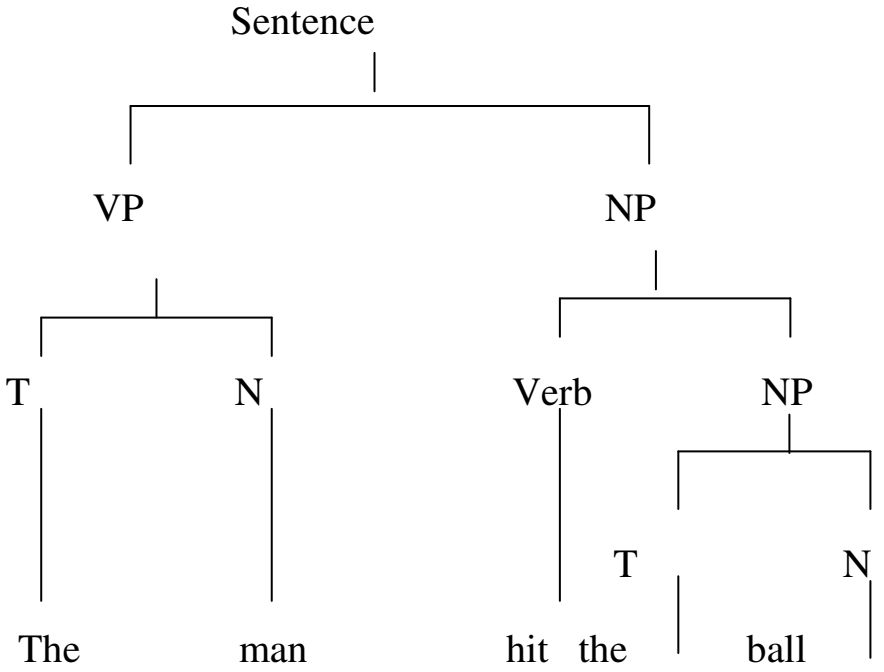

وبناءً على هذا الاشتقاق نستطيع تقديم الرسم التالي بأسلوب فريد، والعكس غير صحيح، حيث إننا لو لجأنا للرسم دون الاشتقاق، ربما نخطئ في حصر تراكيب غير موجودة أصلاً، ويساعدنا الاشتقاق في معرفة الترتيب الذي استخدمت به القواعد ، حيث يمثل الاشتقاق تطابقاً كاملاً بين الخيوط الممثلة التي تختار اختياراً صحيحاً والرسم السابق. (١)

أما المرحلة الثالثة فهي نموذج القواعد التحويلية والتي قسمها تشومسكي إلى الأساس أو بنية العبارة والقواعد التحويلية .

من خلال ما مر بنا سابقاً نجد أن الأصول الفكرية لكل من المدرستين الوصفية، والتوليدية التحويلية تختلف عن الأخرى وإن كانت تلتقي في بعض الجوانب، ونحن لسنا

(١) تشومسكي– البنى النحوية، ص ٣٩.

بصدد عقد مقارنة ما بين المدرستين، ولكن نحاول أن نلقي نظرة ثاقبة على الأصول الفكرية التي انحدرت منها، ففي الوقت الذي كان فيه " بلومفيلد " قد تبنى المنهج التاريخي وما لبث أن فارقه إلى الوصف والتصنيف متأثراً بالسلوكية في علم النفس، كان تشومسكي يوظف مختلف العلوم في خدمة منهجه، وإن دل ذلك على شيء، دلّ على سعة اطلاعه، ووافر علمه، على أننا لا نقلل من شأن الأول، فالثاني استطاع توظيف هذه العلوم في الخروج بنظرة شاملة توّحد سائر اللغات في العالم، أما الوصفيون فيبحثون في لغة خاصة، بينما التوليديون التحويليون فيبحثون في العام في اللغة بصفتها الإنسانية العامة.

ونقف بعرضٍ سريع عند أهم هذه الأصول الفكرية التي وقف عندها تشومسكي.

انطلق تشومسكي من قاعدة راسخة حيث لم يدع علماً من العلوم لم يتعرف إليه فبسط القول في الأصول الفكرّية التي صدر عنها في عام ١٩٦٦ عندما قدّم دراسة عن علم اللغة الديكارتي، ومن خلال تأثره بفلسفة " ديكارت "، ربط بين اللغة والعقل، لأن المنهج الوصفي والتصنيفي للّغة، لا يمكن أن يكون كافياً موازياً لحقيقتها في العقل[١]، وبما أنه يعدّ اللغة وحدة من وحدات العقل، [٢] كانت دعوته إلى مناهج النحو القديمة لأنها أقرب إلى الإنسان، أما همبولت" Humboldt "[٣] فانطلق من أن للّغة شكلاً داخلياً وآخر

---

(١) تشومسكي– اللغة والعقل، ب.ط، ترجمة بيداء علكاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٦٦، ص ١٢.

(٢) تشومسكي– المعرفة اللغوية، ص ٦٨.

(٣) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١١٩.

خارجياً فاللغة هي عمل العقل[١]، والشكل الداخلي الأهم لأنه يتطور من الداخل، ويبدو أن تناوله للشكل الخارجي نابع من نظرته للحرّية الفردّية التي تتطور من داخلها؛ لأنها غير خاضعة لعوامل خارجّية.

وانطلق تشومسكي أيضاً من علم النفس المعرفي الذي يستند إلى المنهج العقلاني والديكارتي، ويتوسّل منهجاً استبطانياً في دراسة الظاهرة اللغوية، وهو اتجاه تشومسكي الذي يفترض نظرية لغوية تستند إلى " الحدس "[٢] ثم يقوم باستبطان المعرفة اللغوية، والبحث عن النماذج والتحققات الفعلية لها، ورفض النظر إلى اللغة في إطار العلاقة بين المثير والاستجابة، وأن اللغة لا يمكن فهمها وإدراكها إلا بالنظر إليها على أنها ظاهرة إدراكية.

فيما يتعلق بالمنطق الرياضي الذي اقتضاه صياغة نظرية لسانية على شكل نظام استنتاجي " Deductive " حتى يتمكن من تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة في اللغات البشرية على أساس من التفاعل الحاصل بين عددٍ من المبادئ العامة والموحدة، فكان أن حدّد الظواهر وخواصها الجوهريّة بلغة الرياضيات، أي في أطر وأنظمة رياضية دقيقة[٣].

---

(١) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٢٢ – ١٢٣ .

(٢) الحدس اللغوي الفطري:أي تمثل المتكلم لقواعد لغته هو الموضوع الحقيقي للوصف بالنسبة لتشومسكي أنظر: مازن الوعر– تشومسكي، اللسان العربي، ع٣، ص ١٧٣ – ١٧٤.

(٣) مازن الوعر – دراسات لسانية تطبيقية، الطبعة الأولى، ص ٢٩٣ .

وتوليد الجمل " Derivation " يتم بطريقة أشبه ما تكون بالمعادلات الرياضية تمكن ابن اللغة توليد ما لا حصر له من الجمل على شكل متواليات تشبه نسق رياضي، وكذلك الرموز التي يستخدمها مثل (VP) و (NP) و (S) تذكرنا بالرموز الجبرية، وكان تشومسكي قد استعار هذا النظام من أستاذه " زيليج هاريس "[١] وكان هناك من سبق هاريس وتشومسكي إلى ذلك وهم الهنود السنسكريت .

ولا ننسى أن نتحدث عن النمو اللغوي الذي أصاب المدرسة التوليدية التحويلية والذي تمثل في تعلم اللغة واكتسابها " Learning and Acquisition language " والذي يختلف تماماً عن عملية الاكتساب عند بلومفيلد، حيث إننا ننظر إلى تعلم اللغة من خلال مفهوم اكتساب اللغة، فالتعلم عملية واعية منظمة تهدف إلى اكتساب المتعلم مهاراتٍ وخبرات لغوية جديدة، ويتم التعلم في مراحل متأخرة، أي بعد إتمام عملية الاكتساب، وهو يرتبط بتعلم اللغة الثانية. وليس مجرد استجابة لمؤثر. وقد فرق " كوردر " في حديثه حول الاكتساب والتعلم في مبحث خصصه للحديث عن اللسانيات النفسية، وتحدّث ميشال زكريا في الموضوع نفسه. [٢]

وبيان ذلك أن الطفل لا يولد وهو مجهز لتعلم لغة معينة دون أخرى، وعليه نفترض أن الأطفال يولدون ولهم القدرة نفسها على تعلم اللغات، ويعتقد تشومسكي أن الطريقة الوحيدة لاستيعاب تعلم اللغة هي أن نفترض أن الطفل يولد وهو مزوّد بالمعرفة

---

(١) فوزي الشايب – محاضرات في اللسانيات، ص ٣٨٤.

(٢) ميشال زكريا – مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط (١)،ص ٥٧-٦٠.

بمبادىء النحو العالمي[١]، وبما يميز تلك المبادىء من قيود وشروط[٢]، فالنحو الكلي يتدخل في دراسة النحو الخاص لدى الباحث، فنلجأ له في حالة الصياغة، لهذا يعد النحو الكلي مشتركاً على عدّة مستويات في بناء النظريات. [٣]

وبعد أن تتم عملية الاكتساب، تأتي عملية التعلم حيث لا أحد يعلم الطريقة المتبعة في تعلم الأطفال اللغة، فالأم غير متخصصة، والعلاقة ما بين الطفل وبيئته ليست عملية تعليم، ولا نعتبر كلام البيئة المحيطة مادة تعليمية، حيث إنه ينحرف عن الأصول اللغوية في كتب اللغة[٤]، واكتساب اللغة عند التحويليين، يعني أن يبني الطفل بالتدريج النظام اللغوي العام الذي يولّد الأداءات اللغوية .

لذا فعندما يتحدث الطفل فأنه لا يعمل عملية استرجاع لجمل سمعها، بل يستعمل النظام الذي بدأ يختزنه في ذهنه لتوليد عباراته، فمحاولة الطفل تركيب جملة كانت غير صحيحة فإن هذا لا يعني فشل الطفل في المحاولة، ولكنه يعني أن النظام الكامن في ذهنه لم يكتمل بعد.

ويبدو لي أننا لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نتصور أن ذهن الطفل صفحة بيضاء تتلقى مثيرات، بل هي أشبه ما تكون بآلية مزودة بمعلومات معينة وتقوم بعمل

---

(١) النحو الكلي يعني أن الطفل يولد مزوداً بمخطط مثبت يستخدمه لاكتساب اللغة .

(٢) مازن الوعر – تشومسكي– اللسان العربي، ص ١٧٦ .

(٣) أنظر: تشومسكي– اللغة والعقل، ص ٤٠

(٤) أنظر: ميشال زكريا – مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص ٢٦.

محدّد، والذي دفع تشومسكي لافتراض جهاز اكتساب لغوي فطري هو المظهر الإبـــداعي للغة.

يقول ميشال زكريا: نشبه ذهن الطفل بآلية مبرمجة، هيأتها الظـــروف والعوامـــل البشرية لإتمام عملية التعلّم، والتي تأتي بعد عملية الاكتساب. [١]

وبهذا نجد التنوع والتأثر والتأثير من العلوم المختلفة والتي وظفها تشومسكي فـــي دعم النظرية واستيعاب ما عند الآخرين.

---

(١) ميشال زكريا – الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدّيـــة، ط١، المؤســـسة الجامعيـــة للدراســـات والنشر، ١٩٨٤، ص ٨٣ .

الفصل الثالث

نماذج منهجية في تحليل التراكيب اللغوية عند بعض المحدثين العرب

محاولة " مازن الوعر " في كتابه " نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية " .

ويهدف هذا البحث إلى أن تطبّق بعض التقنيات اللّسانية الحديثة الغربية على التراكيب الأساسية في اللغة العربية، وبيان الأصل العلائقي للتركيب العربي، أي التمثيل العميق أو المقدر كما فهمه النحويون. [١]

ويستمد هذا البحث إطاره النظري من ثلاثة مصادر: [٢]

١. نظرية القواعد التوليدية التحويلية التي وضعها " تشومسكي " .

٢. النظرية الدلالية التي وضعها الأمريكي " ولتر كوك " .

٣. النظرية العربية اللغوية التي وضعها العرب القدماء في القرن الثامن الميلادي.

ويقول: " إن التراكيب العربية، يمكن أن تندرج تحت فرضية النحو العالمي، شريطة أن يراعي الباحث الصفات الخاصة والمتميزة التي تسم العربية وحدها ".[٣]

وكانت العربية الفصحى ميداناً للدراسة، وذهب إلى أن التركيب الاسمى يسمى اسمياً لأنه يبدأ بالمسند إليه، وأن التركيب الفعلي يسمى فعلياً لأنه يبدأ بالمسند، وأن

([١])مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ط١، ص ١٣ – ٢٥.

([٢])المرجع نفسه، ص ١٣.

([٣])المرجع نفسه، ص ١٨.

التفريق بينهما له وجوه براغماتية[١] وظيفية دقيقة في تحديد المعنى، وإن التفريق بهذه الصورة التي وجدناها عند ابن هشام من قبله تقوم على التفريق اللفظي المحض، ولا بد من أساسٍ آخر للتفريق بين النوعين. [٢]

والتركيب الظرفي يتكون عنده من (م إ – م) على أن لا يكون في الجملة فعل وفاعل وأن يبدلا بمركب الجار والمجرور أو بمركب ظرفي، وذلك لأن مركب الجار والمجرور في البنية العميقة يتعلقان بفعل وفاعل، فكان لا بد من حذف أي فعل في البينة السطحية. [٣]

وهو في هذا يختلف مع التحويليين في أن الجار والمجرور يتعلق بالفعل والفاعل في البنية العميقة، ويتعلقان بخبر المبتدأ المحذوف في البنية السطحية كما قال النحاة القدماء في موضوع التعلق، أما التحويليون فذهبوا إلى أن الجار والمجرور يتعلقان بالفعل ومفعوله والذي يتسم بخصائص انتقائية تعمل على تحديد الفعل في الجملة.

---

(١)" Pragmantax " تمثل أحد التطورات الأخيرة لما كان يدعى الدلالة التوليدية " generative Semantics " والنظرية الوظيفية " " Functionalism " المقترحة في إطار مدرسة هارفارد الأمريكية والنظريات الوظيفية الأوروبية، خاصة المدرسة النسقية " Systemics " ومدرسة براج المعروفة تحت اسم "Functional Sentence Perspective " والنحو الوظيفي " Functional grammar " الذي اقترحه في السنوات الأخيرة سيمون ديك.

أنظر: أحمد المتوكل – الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ٨ .

(٢)أنظر حول هذه التفرقة (ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٤٣٣.

(٣)المصدر نفسه ، ص ٣٠.

ويبين الوعر أن حجر الأساس في النظرية العربية اللسانية للتراكيب يقوم على مفهوم المسند إليه، والمسند، والفضلة (أي الزيادة النحوية والدلالية على العلاقة الإسنادية) [١] والفضلة تدخل التركيب العربي ركناً إضافياً يسهم في تحديد معنى التركيب.

ويضيف إلى ذلك أن النحويين العرب القدامى قد حللّوا التركيب العربي من وجهة نظر علائقية توضح طبيعة العامل والمعمول. فعبروا عن الأركان الأساسية .

(م ـــــ م إ ـــــــ ف)

(م إـــــــ م ـــــــ ف)

وأنهم لم يناقشوا الأدوار الدلالية والوظيفية التي تظهرها هذه التراكيب لأنهم كانوا مهتمين بالتحليل اللغوي البنيوي الشكلي، غير أننا نرى أن البلاغيين فيما بعد أشاروا إلى قيمة التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والزيادة في أداء المعنى .

وعد مازن الوعر أن الفعل والفاعل وحدة لسانية واحدة لا يمكن تجزئتها، وأن كل الأركان اللغوية الأخرى ما عدا هذه الوحدة اللسانية يمكن أن تتحرك ضمن التركيب العربي. [٢]

ومثّل بجملة (ضرب موسى عيسى)

فالحركة التحويلية لهذه الكلمات غير مسموحة ما دامت الحركات غير مبينة على الكلمات، لأن ذلك يسبب غموضاً أو التباساً.

([١])مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ص ٣٨ .

([٢]) المرجع نفسه، ص ١٠٨.

وأرى أنه لو رجع إلى أصل الجملة العربية في الترتيب لوجد أنه بإمكانه تصنيف الأول فاعلاً والثاني مفعولاً.

ويورد الوعر **بعض النقاط التي يشترك فيها النحو العربي مع النحـــو التحـــويلي** قائلاً " بأن هناك علاقات تربط أركان التركيب العربي وهي مشابهة للعلاقات الموجـــودة في التراكيب العالمية، والمفترضة في نظرية القواعد التوليدية والتحويلية "[١]، على حـــد تعبيره .

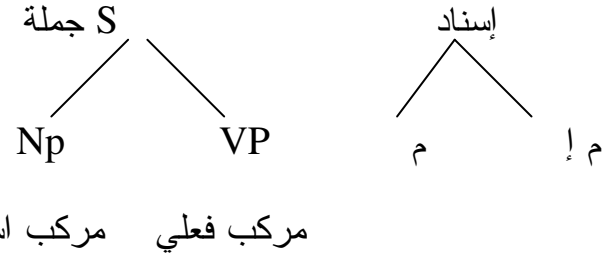

١. إن الضوابط المفروضة على التراكيب العربية لضبط العملية النحوية المناسبة لفعل مثل (كان) يمكن أن تتفق مع الضوابط المفروضة على حركة الأركان اللغوية التي وضعها تشومسكي. [٢]

٢. إن المفهوم العام للتركيب في النظرية العربية اللسانية، يقابـــل المفهـــوم العـــام للتركيب في نظرية القواعد التوليدية التحويلية. [٣]

([١]) مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ١٦٧.

([٢]) المرجع نفسه، ص ٢٢٢.

([٣])المرجع نفسه، ص ٢٣١.

٣. إن عملية تقديم الركن اللغوي في التركيب العربي توليدياً أو تحويلياً، يمكن أن توافق عملية تقديم الأركان اللغوية في التراكيب العالمية طبقاً للقواعد التوليدية و التحويلية المفترضة في نظرية تشومسكي[١] وإن الهدف من تقديم الأركان اللغوية في التركيب العربي يمكن أن يوافق هدف تقديم الأركان في النظرية اللّسانية الغربية.

ويذهب إلى أن العربية تظهر نوعين من الأركان المقدّمة، أحدها " الفضلة " التي تتحرك ضمن التركيب العربي وفق قواعد تحويلية، وثانيها " المسند إليه " الذي يتقدم التركيب وفق قواعد توليدية مركبية، وأن العملية الدلالية المتولّدة من التقديم والتأخير تندرج تحت مفهوم البؤرة " Topicalization "[٢]

* ويقدم مازن الوعر عرضاً لأنواع التراكيب حيث اعتبرها أربعة تراكيب

١. التركيب الاسمي ويضم (المبتدأ + الخبر) (م إ + م). [٣]

ويعد جملة (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) جملة اسمية، حيث أن أصلها (أن تسمع) ولما كانت بدأت بمصدر مؤول حيث أولت بـ (سماعك بالمعيدي)، وهو ينطلق في تصوره هذا من توجيه النحاة القدماء للظاهرة النحوية.

---

(١) مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٢٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

(٣)المرجع نفسه، ص ٢٧.

٢. التركيب الفعلي ويضم (الفعل + الفاعل) (م + م إ) [١]

ويمثل لذلك بجملة ضارب عمراً ضارب هو عمراً

م + م إ م + م إ

والأصل يضرب هو عمراً

م + م إ + زيادة نحوية ودلالية تسهم في بيان معنى التركيب.

٣. التركيب الظرفي ويضم (مبتدأ + شبه جملة) (م إ + م)

ويمثل بجملة (زيد في الدار)

وبنيتها العميقة، (زيد يكون هو في الدار) [٢]، وقد بينت الباحثة ذلك وعرضت له سابقاً

ويعد الوعر التركيب الظرفي من التراكيب الاسمية التي لا يظهر الفعل في بنيته السطحية إن دلّ على الزمن الحاضر، ويظهر في حال دلّ على الماضي والمستقبل، ولكن لا نعرف حقيقة الأمر لديه وكيف افترض ذلك ، وهو بتصوره أن التركيب الظرفي تركيب اسمي لا يخرج عن تصور النحاة القدماء.

---

(١) مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠ .

٤. التركيب الشرطي : يعد التركيب الشرطي تركيباً فعلياً رغم أنه يتألف من أكثر من جملة، وقد ذهب الزمخشري إلى أن الجملة الشرطية مستقلة عن الجمل السابقة، والصواب أنها من قبيل الفعلية [١]هذا ما قال به ابن هشام والوعر يلتقي مع ما ذهب اليه .

فالنحاة ينظرون إلى التراكيب التي تتصدرها (إذا) و (إن)، أي التي يمكن أن يأتي بعدها أفعال، على أنها تراكيب فعلية. [٢] ويمثل لذلك بجملة :

(إذا أنت أكرمت الكريم ملكته)

وقد أشار الباحث " عطا موسى " إلى أن الوعر جاء بفعل الكون قبل الضمير العائد إلى المسند إليه، في البنية العميقة للعبارة، بحيث يعقب الفعل الرابط المركب الاسمي (المبتدأ) [٣].

مثال : **زيد يكون هو في الدار**

كما أشار إلى أن الوعر لم يجعل لفعل الكون سمة محددة، كأن يشير إلى أنه مسند، ولم يسند له الضمير هو، وكأنه يجعله فعلاً تاماً، كذلك لا يحدد نظرته إلى فعل الكون في البنية السطحية، حين يكون مخصصاً لزمن الإسناد في الماضي والمستقبل.[٤]

([١])أنظر: ابن هشام – مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ،ج٢ ، ص ٤٣٣.

([٢])مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ص ٣٢.

([٣])عطا موسى – مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، رسالة دكتوراة ، ص ٢٨١ .

([٤])المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

ويتحدث الوعر عن تركيب الاستفهام بنوعيه: التصديقي، والتصوري، ويقول: (إن الدور الوحيد الذي تستطيع أن تقوم به الأدوات الاستفهامية هو أنها تستطيع أن تغير التركيب الأساسي المثبت إلى تركيب استفهامي مشتق). [١]

وأن هذه الأدوات تقوم بعمليتين دلاليتين الأولى وهي تحويل التركيب الأساسي المثبت إلى تركيب مشتق، والثانية تؤدي معنى محدداً يتمثل في الدور الدلالي للركن اللغوي المستفهم عنه[٢].

ونخلص من ذلك كله إلى أن الوعر حين استثمر معطيات النحو العربي في أنظار لسانية حديثة، أوجد مبرراً لكل ما صدر عنه من تبني أنظار النحو العربي القديم، وذلك أنه منذ البداية حّدد الإطار النظري لبحثه.

وكذلك موضوع التلازم في أجزاء التركيب الواحد الذي أشار إليه في مركب الفعل والفاعل، بحيث جعل منه أمراً قائماً، وأغفل إشاراتِ كثيرةَ للفصل بين المتلازمين، فمن ذلك قول سيبويه في الفصل بين النعت والمنعوت على أن يرد النعت إلى منعوته مع طول الفاصل بينهما.

يقول سيبويه: **(مررت برجلٍ معه صقر صائدٍ به).** [٣]

([١])مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ١٦٣.

([٢]) المرجع نفسه، ص١٦٣ .

([٣]) سيبويه – الكتاب، الجزء الثاني، ص ٤٩

بجر صائد نعت لرجل؛ أي أن النعت يتبع المنعوت في الحركة الإعرابية وإن طال ما يفصل بينهما .

ثم إن الوعر لم يتحدث إلا عن عنصر واحد من عناصر التحويل عندما أشار إلى العملية الدلالية المتولدة عن التقديم والتأخير تحت مفهوم البؤرة، وبهذا أغفل العناصر الأخرى، مثل الترتيب، والزيادة، والحذف، والتنغيم، والحركة الإعرابية.

محاولة " محمد الشاوش " في بحث له بعنوان " ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ".

يتبنى محمد الشاوش منهج التحليل إلى المكونات المباشرة في تحليله الجملة، وينطلق من مستويات التركيب التي تظهر فيها نوع العلاقة القائمة بين الأنواع النحوية وسائر العناصر الواردة في الجملة.

وانطلاقاً من رؤيته عدم وجود مصطلح ثابت للجملة حيث يطلق على التراكيب التي يتوافر فيها شرط الاستقلال وعلى التراكيب التي لا يتوافر فيها هذا الشرط اقترح الشاوش تعريفاً يكاد يقترب من مفهوم الجملة في معجم المعهد الأمريكي[١]، لكن نظراً لأن هذا التعريف يتسم بشيء من التعميم غير المقيد، كان أن وضع الشاوش هذا التعريف: **الجملة:** هي ملفوظ أو تركيب جاء مستقلاً عما قبله وعما بعده استقلالاً صناعياً تركيبياً.[٢]

فهي ملفوظ: باعتبارها كلاماً منجزاً .

وتركيب: باعتبار الجانب الشكلي.

عما قبله وعما بعده: إشارة إلى خطية الملفوظ .

الاستقلال الصناعي: استيفاء العبارة لجميع عناصرها، وعدم حاجتها لما يتممها وعدم انضواءها في تركيب أوسع منها.

([١])الجملة عند اصحاب المعجم الامريكي هي تركيب لغوي لم يكن جزءاً من أي تركيب اخر أوسع منه ، محمد الشاوش – ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة، ص ٢٤٥ .

([٢])محمد الشاوش – ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة ، ص ٢٤٦ .

ويذهب الشاوش إلى أن كل مكون مباشر يقع عزله في المستوى الأول من التحليل، يحلل بدوره إلى مكوناته المباشرة في المستوى الموالي، وهكذا دواليك إلى أن نصل إلى وحدات لا تقبل مزيداً من التجزئة[١]، وانطلاقاً من اعتماده فكرة المكونات ومستويات التركيب، يقسم هذه المستويات إلى:

١. مكونات المستوى الأول الضرورية:

عددهما اثنان ووجودهما لازم لقيام الجملة، وتقوم العلاقة الرابطة بينهما على الإسناد وهما " المسند إليه " ويشمل الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ، واسم الناسخ " والمسند " ويشمل الفعل والخبر، وهو يذهب مذهب القدماء في قيام أركأن الجملة، ويطلق على هذه المكونات اسم العناصر الأصلية. [٢]

٢. مكونات المستوى الأول غير الضرورية :

وهي مكونات تتحدد وظيفتها بعلاقتها المباشرة بالنواة الإسنادية، وإذ لم تتصل بالنواة الاسنادية لا تشكل كلاماً مستقلاً أي جملة.

ويقارن مفهوم المكونات غير الضرورية بمفهوم " مارتينيه "[٣] لمتممات الإسناد وهو كل عنصر لم تتل زيادته من العلاقات المتبادلة القائمة بين العناصر الموجودة قبل

([١])محمد الشاوش – ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة ، ص ٢٤٠.

([٢])المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

([٣]) المصدر نفسه، ص ٢٥١، نقلاً عن مارتينيه.

دخوله، ولا من وظيفتها.

وتشمل هذه المجموعة سائر أنواع المفاعيل، والحال، والتمييز، والتوكيد (متى اتصلت بالنواة الإسنادية)، أي ليس بأحد طرفي الاسناد كل على حدة .

٣. مكونات المستوى الثاني من التركيب:

وهي مكونات للمكونات المباشرة، ولا تظهر إلا في المستوى الثاني من التحليل،[١] وتشمل التراكيب الجزئية والوظائف التابعة لها وهي (المنعوت والنعت، والمضاف المضاف إليه، والجار والمجرور، المؤكد والتوكيد، المبدل منه والبدل، المعطوف عليه والعطف، والمستثنى منه والمستثنى، والمميز والتمييز (متى لم يكن التمييز متصلاً بالنواة الاسنادية) وصاحب الحال والحال.

ويذهب الشاوش إلى إمكانية تعدد المكونات بواسطة العطف وهو ما يعرف لديه " بالتعدد الأفقي"[٢] فالتعدد بواسطة العطف يعني الحصول على تراكيب جزئية تحلل في المستوى الثاني إلى مكوناتها وكلها ذات وظيفة واحدة مجتمعة معاً، لا كل عنصر ينفرد بوظيفة على حدة.

زيادة على أن التعدد قد يحل بين عناصر ليست من نفس النوع أي بين لفظ مفرد،

([١])محمد الشاوش – ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة ، ص ٢٥٣.

([٢]) المصدر نفسه، ٢٥٤ .

وشبه جملة، وتركيب جزئي[١] وإذا ما تّم عمل استبدال رأسي لهذه العناصر فيما بينها حصلنا على مكونات تشغل الحيز نفسه وهو ما أطلق عليه الشاوش " التكاثر الرأسي" Pattern substitation.

ويطرح محمد الشاوش واحداً من الأنواع النحوية وهو (نائب الفاعل) ذاهباً إلى أن النيابة في الفاعل توهم بوقوعه في مستوى الوظيفة والمعنى، ولكن الأمر يختلف عن هذا حيث الأصل في النيابة لديه أن تتصل بعلاقة الإعراب وفي كونه مسنداً إليه وعنصراً تتم به النواة الإسنادية، لكن من حيث الوظيفة فالأول فاعل والثاني مفعول، وهو بهذا يطرح جانب الشكل لا سيما وأنه تبنى أنظار المدرسة الشكلية الوصفية.

ويذهب " مهدي المخزومي مذهباً آخر في هذا الموضوع فلا يميز في الجملة الفعلية بين الفاعل ونائب الفاعل؛ لأنه لا يرى فرقاً بين وظيفة الاسم في جملتين من نوع (انكسر الإبريق) و (كسر الإناء) فعلاقة الإبريق بانكسر ، والإناء "بكُسر" واحدة ، لأنه على حد تعبير النحاة فاعل يتلقى الفعل وينفعل به ؛ لذا يجدر ان نطلق على الاثنين مصطلحاً واحداً ، وهو الفاعل باعتباره مستنداً إليه أي موضوع الحديث ؛ ولأن المسألة انما تعالج لغوياً لا فلسفياً [٢].

([١])نشير إلى أن الشاوش قسم هذه الأنواع وحصر مكوناتها، فالتركيب الجزئي الذي يقوم على التبعية وانعدام الاسناد ، وشبه الجملة يقوم على التبعية ووجود الاسناد.

([٢])مهدي المخزومي – في النحو العربي قواعد وتطبيق ، ص٩١ .

وعَرض محمد الشاوش مفهوم الجملة، وأبان التعدد والخلط الناجم في إيجاد مصطلح دقيق للجملة نتيجة تعدد الجوانب التي وقع التركيز عليها.

فمنهم من ربط الجملة بخط النغمة الذي يرافق عملية التلفظ من خلال صعوده وهبوطه في نهاية الجملة ، لكن هذا التعريف لم يلاق قبولاً عند الدارسين لما يجرّه من غموض في إدراك الخصائص النغمية والتعرف إلى الوظائف التي تؤديها النغمة في التمييز بين الأساليب. (١)

وذهب بعضهم إلى إمكانية تحديد أركان الجملة اعتماداً على الفطرة والحدس فيغدو المتكلم قادراً على الفصل بين الجمل، ويقترب ذلك مما ذهب إليه تشومسكي وأشارت الباحثة له سابقاً حيث حث تشومسكي ابن اللغة على أن يكون لديه معرفة جزئية بذخيرة اللغة المدروسة لكي يستطيع بحدسه التمييز ما بين الجمل.

على أن ما أشار اليه الشاوش لا يعد تعريفاً للجملة، ولكنه وسيلة من وسائل الفصل والتمييز بين أركان الجمل .

ولا نستطيع أن نجزم بأن محاولة الشاوش أضافت إلى المحاولات السابقة جديداً، فقد تبنى فكرة المكوّنات التي لاقت مثالب كثيرة وعيوباً جعلت من الصعب تطبيقها على العربية، دون اللجوء إلى منهج آخر يساندها ويلتقي مع النحو العربي في كثير.

---

(١)انظر: محمد الشاوش – ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة، ص ٢٤٥

محاولة " ميشال زكريا " في كتابه " الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) " .

يقدم زكريا في هذا الكتاب قواعد الجملة العربية انطلاقاً من النظرية التوليدية والتحويلية وهي محاولة أولى في استقراء أكبر عدد من قواعد اللغة العربية استطاع التوصل إليها. [١] ويقدم تعاريف مختلفة لكل من اللغة والجملة عند القدماء، والجملة في إطار الألسنية وهي موضوع بحثنا حيث يعرفها بأنها " وحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها بالسكوت الذي يحدها "[٢]. ويدرس ترتيب العناصر في البنية العميقة ليدلل فيما إذا كانت جملة

- أكلَ الرجل التفاحة .

- الرجلُ أكلَ التفاحة [٣].

–جملة واحدة تتحول عن الأخرى، فهل هناك جملة ثالثة عميقة، وهاتان الجملتان متحولتان عنها؟

وعلى افتراض أن ترتيب العناصر في الجملة حرّ من فعل، وفاعل، ومفعول وأن الحركات التي تظهر في أواخر الكلمات تميز الموقع الإعرابي، فعندها ستظهر الجملة بستة أنواع من الترتيب، على أنه يذهب إلى أن بعضاً منها غير ممكن، وأن ثمة ضوابط

([١])ميشال زكريا – الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ط١، ص ٦ .

([٢])المرجع نفسه، ص ٢٤.

([٣]) المرجع نفسه ، ص ٢٥ .

تحدّ من حرية هذه العناصر، ذلك أن الفعل لا يقع في آخر الجملة، وأن وقوع الفاعل بعد المفعول مشكوك في أمره. [١]

ولا أتفق معه في أن وقوع الفاعل بعد المفعول مشكوك في أمره لأنني أستطيع ببساطة أن أقول

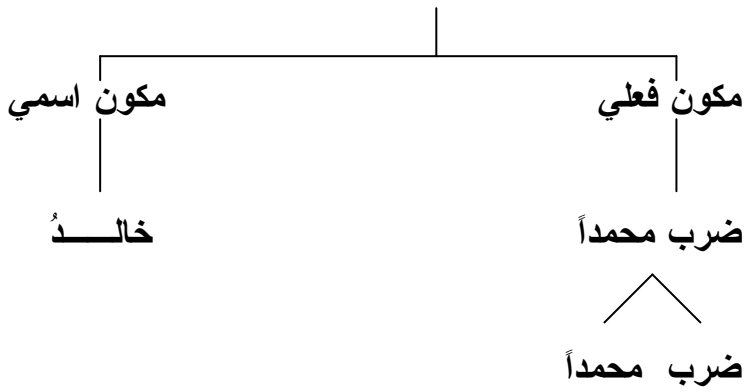

وإن كان زكريا لا يعترف بهذا التقسيم

ويذهب زكريا إلى أن الترتيب (فعل، فاعل، مفعول) الترتيب الأساسي لعناصر الجملة في البنية العميقة، [٢] حيث لا يترتب عليه أي ضوابط على العكس من الترتيب (فاعل، فعل، مفعول) الذي يحتاج إلى ضوابط معينة في مثل جملة :

- الرجل أكل التفاحة

حيث إن الفعل يقتضي ضميراً مستتراً نقدّره، إضافة إلى ضوابط أخرى في حال كانت الجملة تدل على مثنى أو جمع.

([١])ميشال زكريا – الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ص ٢٦.

([٢]) المرجع نفسه، ص ٢٨ .

- الرجلان أكلا التفاحة (فاعل + فعل)
- الرجال أكلوا التفاحة (عدد)

تقتضي كل جملة تحويلين: واحد لنقل الاسم إلى موقع الابتداء تاركاً ضميراً يعود إليه في حالة اعتمدنا على قاعدة إعادة كتابة جملة (فعل، فاعل، مفعول) مع تحويل آخر لاتباع العدد، بنقل علامة العدد العائدة للاسم، وتقديم براهين على أن الاشارات المتصلة في (أكلا) و (أكلوا) علامات اتباع وليست ضمائر .

إذاً لا ضرورة لإعادة كتابة الجملة الأساسية في الترتيب العميق بهذه الصورة التي تقتضي عدداً أكبر من التحويلات، مما لا يتناسب وقضية الاقتصاد التي تركز عليها الدراسة الألسنية. [١]

ويقدم " محمد فتيح " أسباب تدعم صورة الجملة الفعلية التي يقع فيها الفاعل بعد الفعل، إضافة إلى ما تقدم من أنها لا تحتاج أيّة ضوابط، فيمكن أن يعلل لها تحويلياً، بواسطة قواعد تحويلية بنيوية أو قواعد أسلوبية.

ويمثل لذلك قائلاً: "تحقيقاً لقاعدة إذا ما أمكن الإتيان بالضمير متصلاً لا يؤتى به منفصلاً"، بجملة[٢]:

---

(١) ميشال زكريا – الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ص ٣٣ .

(٢)أنظر: تشومسكي – المعرفة اللغوية ، ص ٣٠ .

(أكرمت محمداً) تركيب صحيح

(أكرم أنا محمد) تركيب خاطئ

وهي من الصور البنيوية التي يتقدم فيها الفاعل إذا ما كان ضميراً غير مقــصور عليه.

أما التحويل الأسلوبي في تقدم الفاعل إذا كان ذلك يحقق توازن الجملة فيمثل لــه بجملة:

(يعاونَ كلَّ منْ يسألُه العونَ الأخويّ المسلمُ) .

بإجراء تحويل أسلوبي نظراً لطول مركب المفعول به، وقصر مركب الفاعل ويتم كالتالي : **(يعاونُ المسلمُ كل من يسأله العون الأخوي)**

ويتحدث عن قواعد إعادة كتابة الجملة بنقل الاسم المفعول، والاسم المجرور أيضاً بحرف الجر، ونقل الفاعل كما مر سابقاً إلى موقع الابتداء تاركاً ضميراً يعود إليه

ومثال ذلك جملة: كتب يوسف رسالة إلى الطبيب

الطبيب كتب يوسف رسالة إليه[١]

([١])تشومسكي – المعرفة اللغوية، ص ٣٨.

ويقسم الجملة إلى (ركن إسناد + ركن تكملة) [١]، حيث يتكون ركن الإسناد يتكون من:

ركن الإسناد ⟵ ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي

فاعل مفعول به جار ومجرور مرتبط بصورة

وثيقة بالفعل

وينفي إمكانية اعتبار الفاعل ركناً مستقلاً يقابل ركناً يجمع بين الفعل والمفعول به والجار والمجرور العائدين للفعل لأن ذلك في نظره شبيه بمعطيات اللغات الأجنبية. [٢]

ويرفض زكريا من الصور الممكنة للتحليل المكوني أو الطبقي للجملة الصورة التي يتجمع فيها الفعل ومفعولاته تحت مقولة واحدة هي مقولة المركب الفعلي ويرفض قاعدة

جملة ⟵ ركن اسمي ركن فعلي

ونرى أنه ليس من الضروري أن نعتمد القاعدة التوليدية السابقة لأنها تقتضي إجراء تحويلين بنقل الركن الاسمي إلى موقع ما بين الفعل والمفعول، أو نقل الفعل إلى ما قبل الركن الاسمي.

([١])تشومسكي – المعرفة اللغوية، ص ٤٣.

([٢])المرجع نفسه، ص ٤٦.

مثال ذلك : **الرجل أكل التفاحة**

بنقل (الرجل) إلى موقع ما بين الفعل (أكل) والمفعول (التفاحة) أو نقل الفعل أكل إلى مقدمة الجملة .

كما أن المقولات البنيوية التي يعتمدها لا تتناسب مع المقولات التشومسكية فالركن الفعلي، والركن الاسمي، والركن الحرفي جميعها مقولات شبيهة بالمقولات البنيوية فالركن الفعلي لا يعبر عن (مكونات المركب الفعلي VP عند تشومسكي) والتي تضم الفعل ومفعولاته والجار والمجرور المتعلق بالفعل)، كما أن الركن الاسمي أو الحرفي يشيران إلى خاصة بنيوية تحققت بعنصر الوصف (الاسمي أو الحرفي) وإلى خاصة تحليلية تتعلق بتحليل الجملة إلى عناصرها وأركانها على المستوى الأفقي[١] ويقترح تشومسكي التعبير عن الركن الاسمي، والركن الحرفي (بمركب اسمي) (ومركب جار ومجرور). [٢]

وإن ما يدعم قولنا بالتعبير عن مركبيه الفعل ومفعوله، أنه مشرف عليه إشرافاً مكونياً بالمركب الفعلي، وهو أمر هام بنيوياً ودلالياً، وقد عد تشومسكي مقولة المركب الفعلي إحدى المقولات الكلّية " Universal " ، كما أن هذا التعبير يربط بين الفعل والمركبات الاسمية التي تحدد سياقه المقولي، وخصائصه المقولية، فالعنصر المعجمي تتحدد سماته الانتقائية والمقولية بالنظر إلى المركبات اللغوية التي تؤلف معه مكوناً

([١])تشومسكي- المعرفة اللغوية، ص ٢٦ .

([٢]) المرجع نفسه، ص ٢٦.

مباشراً، وأن بنية السؤال تستغرق الفعل ومفعوله فقط في حين لا تستغرق الفعل وفاعله والأدوار الدلالية للمفاعيل هي جزء من الخصائص الانتقائية للأفعال. [١]

ويذهب زكريا مذهب النحاة القدماء في أن التتابع الكلامي ما بين الفعل وفاعله يقتضي بالضرورة اتباعاً الزامياً في العدد والتذكير والتأنيث، وأن الفصل بينهما يقتضي عدم الاتباع ويمثل لذلك بجملة :

(جاء، في ذلك اليوم، معلمة جميلة). [٢]

ويذكر سبعة أوجه عند الكوفيين تقول بضرورة التلازم بين الفعل والفاعل

أما ركن التكملة فيمكن نقله إلى يمين ركن الإسناد دون أن يترك أثراً يعود إليه، ويمثل لركن التكملة بقاعدة إعادة كتابته.

ركن التكملة (ركن حرفي) *[٣]

وتشير النجمة إلى أنه يمكن أن تعاد كتابته بأكثر من ركن حرفي واحد ، ومثال ذلك جملة:

(من الصباح إلى المساء يلازم الرجل المنزل)

([١])تشومسكي – المعرفة اللغوية ، ص ٢٩ .

([٢])ميشال زكريا – الألسنية التوليدية والتحويلية، ص ٤٨ .

([٣]) المرجع نفسه، ص ٥٨.

وإن نقل ركن التكملة ونقل الركن الاسمي إلى موقع الابتداء يُعدُّ المحرك الرئيسي المعتمد عليه في نسبة المؤلَّف الكلامي إلى موقعه المناسب. [١]

ويذكر زكريا للفعل سمات تركيبية بعضها ذاتية تتضمن الفعل، وبعضها الآخر انتقائية مرتبطة بالسياق الذي ترد فيه.

وإن أي سمة من سمات الفعل التي تدخل في المكونين التركيبي والصوتي هي سمات تركيبية[٢]، ويميّز الركن الفعلي بسمات معينة من حيث اللزوم والتعدي، والحركة والثبات وسمات أخرى، وسمات معينة للركن الاسمي من مثل التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والتثنية والجمع، وسمات أخرى. [٣]

ويقدم أنماطاً للركن الاسمي مع التمثيل لذلك ، ويعرض لأحد الأنماط وهو النعت، ويعتمد في دراسته "الفرضيّة المعجمية" حيث يرى أن النعت يعمل عمل الفعل، وأنه لا نستطيع دائماً الاعتماد على تحويل الفعل إلى نعت، لأن هناك فئة نعت متفرعة لا يمكن اشتقاق عناصرها من الفعل، إضافة إلى أسباب أخرى يطرحها.

ويقول زكريا: إن غالبية المؤلفات الكلامية التي صنفناها نعتاً (ويقصد الصفة المشبهة، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة) تعتبر مشتقة من الفعل وذلك

([١])ميشال زكريا – الألسنية التوليدية والتحويلية، ص ٦٣ .

([٢])المرجع نفسه ، ص٦٧، هامش رقم (٢) .

([٣])المرجع نفسه ، ص ٨٨ .

لاشتراكها مع الفعل من حيث الأصل أو الجذر. [١]

والظاهر عندنا أن زكريا خلط بين الصفة والوصف، فجعل الأوصاف (الاشتقاقات) التي ذكرتها الباحثة سابقاً تدخل في مفهوم النعت.

ويأتي خلطه بين الصفة والوصف من تصوره أن النعت يأتي اسم فاعل، ويأخذ مفعولاً به، ويرتبط بركن تكملة، فيشبه الفعل ويمثل لذلك بجملة .

(جاء الرجل القاتل زيداً). [٢]

وبنيته العميقة (جاء الرجل الذي قتل زيداً) تأسيساً على أن الألف واللام في القاتل بمعنى الذي :

ويقدم للجملة التالية تفسيراً من وجهة نظر الفرضية المعجمية

(الرجل مشوّه)

(الرجل مشوّه في الحرب)

فبواسطة ضوابط انتقاء تلحق النعت في البنية العميقة، ويجدد دوره في البنية السطحية دون العودة إلى الفعل الذي يشترك معه في الجذر أو الأصل .

---

(١)ميشال زكريا – الألسنية التوليدية والتحويلية ، ص ١١٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

وكأنه يسعى باستخدام الفرضية المعجمية إلى اشتقاق الفعل من النعت، بإلحاق النعت بالبنية العميقة دون النظر في الفعل الذي اشتق منه النعت محاولاً توسيع البنية السطحية وجعل النعت من مكونات المستوى الأول، مع أن النعت وغيره من التوابع لا يقع إلا ضمن مكونات المستوى الثاني ، ولم يكن النعت ليشتق منه الفعل، حيث إن الأصل في الاشتقاق الفعل أو المصدر على اختلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. [١]

وزكريا عندما استخدم قوانين التحويل، لم يوظف عناصر التحويل بالشكل المطلوب، فقصر جهده على قانون نقل الركن من موقع لآخر، وقانون إعادة الترتيب بواسطة إعادة كتابة الجملة في بنيتها العميقة والتي أشرت لها سابقاً .

ونستطيع أن نخلص إلى أن " ميشال زكريا " قد عقَّد الجملة البسيطة حين عرض لأحد أنماط الجملة الاسمية، وهو النعت، وشغل به حيزاً من كتابه ما كان ليكون له، على أننا لا نقلل من شأن هذا التابع، ولكنه لم يرد في كتب النحاة الأوائل بهذا الطول الذي شغل به الكتاب.

- بالرغم مما صرّح به زكريا في بداية مؤلفه من أنه حاول جهده في استقراء قواعد الجملة العربية، نجده لم يقف إلا على أنماط قليلة من الجملة الاسمية ، إضافة إلى أنه يخرج في كل ما صدر عنه عن أنظار النظرية التوليدية والتحويلية إلا في قليل .

([١])لمزيد من الاطلاع راجع: عطا موسى – مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ١٩٩٢.

وراجع: عبد الحميد السيد – دراسات في اللسانيات العربية.

محاولة " خليل عمايرة " في كتابيه " في نحو اللغة وتراكيبها " و" في التحليل اللغوي "

يعتمد في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، حيث استطاع في كتابه الأول أن يبلور رؤية جديدة في التحليل اللغوي تخدم اللغة العربية، من خلال النظر في المبنى والمعنى معاً، بتحليل التراكيب والتوصل إلى كنه المعنى المراد، فيدرك المتكلم غرضه من التركيب، وكذلك السامع يعرف مقصود المتكلم ومراده، واستطاع أن يفيد من النظرية التوليدية التحويلية كما هي عند صاحبها " تشومسكي " لكن مع بعض أوجه الاختلاف كان قد أشار لها تحت عنوان " مصطلحات لا بدّ من توضيحها ".[١]

فاستخدم عناصر التحويل " الترتيب، الزيادة، الحذف، التنغيم، والحركة الإعرابية " ووظّف كلاً من البنية العميقة والبنية السطحية بصورة تختلف تماماً عما هو عند تشومسكي وسيأتي ذكر ذلك لاحقاً .

كتاب عمايرة الاول يعد تحويلاً للنظرية التوليدية التحويلية إلى مسار جديد يختلف عما كانت عليه، وينطبق على العربية في البحث عن المعنى من غير إهمال للحركة الإعرابية".[٢]

وقد طبق منهجه في كتابه الأول على " الجملة في اللغة العربية بين التوليدّية والتحويلية.

([١])خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٧٨

([٢])خليل عمايرة – في التحليل اللغوي، ص ١٢

ويقدم عمايرة في كتابه الثاني تحليلاً لعددٍ من أساليب العربية، يجمع فيه بين المبنى والمعنى دون إغفال للحركة الإعرابية، محاولاً تقديم تبرير للحركة الإعرابية، يعتمد فيه على المعنى أكثر من العامل، وإن كان لا يغفل نظرية العامل عند القدماء، غير أنه يأخذ منها بالعلل الأوائل وفق منهج وصفي صارم، ويهمل العلل الثواني والثوالث ويفرق بين نوعين من الحركات، حركة مبنى، وحركة معنى، وحركة المعنى هي التي يؤدي يغييرها إلى تغيير في الدلالة فهي عنصر تحويل من بنية محايدة إلى عميقة، فيرى أن الحركة الإعرابية شأنها شأن أي فونيم في الكلمة له قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عمّا في النفس من معنى.

يقول: " فإذا قال المتكلّم (الأسدُ) بالضمة أدرك السامع أنه أراد نقل خبر ليس غير، وإن التغيير في الحركة يؤدي إلى صورة ذهنية جديدة، فالتغيير في الحركة نتيجة لتغير في المعنى وليست الحركة نتيجة لأثر العامل كما يرى النحاة ".[١]

والأصل في الحركات الإعرابية نقل معان يحاول العربي أن يصدر عنها على سجيته وطبيعته فقد كانت العرب تعرف مواقع كلامها وعمايرة فيما قاله سابقاً حاول المحافظة على ما قال النحاة الأوائل قبل القرن الثاني الهجري عندما بدأ النحويون تفسير الحركات الإعرابية وتعليلها .

ويذهب عمايرة إلى أن للجملة بنية رئيسة تعرف " بالجملة النواة " أو " التوليديّة " وترتبط بالبنية السطحية، أي المعنى القريب، وبعد أن يدخل الجملة واحداً أو أكثر من

([١])خليل عمايرة – في التحليل اللغوي، ص ٩٤.

عناصر التحويل، فإن الجملة تصبح تحويلية ترتبط بالبنية العميقة، وكل تحويل في المبنى يتفق مع تحويل في المعنى الذهني .

والجملة النواة عنده: " هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه ".[١] وهو يحدد أكثر عن تعريف القدماء للجملة خاصة الزمخشري وابن يعيش، فيجعلها "أدنى حد من الكلمات ...." ويخص بها الجملة التوليدية النواة التي هدفها الإخبار المحايد.

وفي حين يرى " تشومسكي " أن على السامع البحث للوصول إلى حدس المتكلّم الذي يعد أساساً في الوصول إلى المعنى الدلالي، نجد " خليل عمايرة " يفارقه في هذا ويرى أنه ليس من الصعب فقط، بل من المستحيل الوصول إلى حدس المتكلم، وقد أشارت الباحثة سابقاً إلى ما قاله " بلومفيلد " حول هذا الموضوع من أنه يقع خارج إطار دراسة اللغة في ردّه على " سابير " الذي حاول تقنين الحدس[٢].

ويرى عمايرة أنه إذا وضعنا معياراً نبين فيه تحول المعنى من جملة إلى أخرى، مأخوذاً من اللغة وقياساً على ما جاء على ألسنة المتحدثين بها سليقة، فإن ذلك سيغني عن البحث عن حدس المتكلم [٣].

وفي إطار تفريقه بين البينة العميقة والسطحية، يبين عمايرة أنه لم يقصد بالبينة السطحية التركيب الظاهر أو الوجه المنطوق من الجملة بل هي:-

---

([١])خليل عمايرة – في التحليل اللغوي، ص ٣٤.

([٢]) المرجع نفسه، ص ٣٥، ولمزيد من التفصيل في الفروق بين تحويلية عمايرة، وتحويلية تشومسكي انظر: إيمان الكيلاني–الزيادة بين التركيب والدلالة في خطب العصر الأموي..

([٣]) المرجع نفسه، ص ٣٥

" تعبير نقصد به قرب المعنى وعدم دخوله في التركيب الجملي الذي يشير إلى معنى محوّل من المعنى اليسير ".

والجملة التوليدية إما اسمية أو فعلية، وعند إجراء التحويل تبقى محتفظة بفعليتها أو اسميتها باعتبار صدر الأصل .

أما المعنى العميق: فهو المعنى الذي يرمي إليه المتكلم، ويهدف الوصول إليه أو توصيله إلى السامع بعباراتٍ يحاول أن يرتب كلماتها من جديد، بحذف منها أو زيادة عليها أو تغيير في الحركات الأصل، أو نطقها بنغمة جديدة، فانزياح المتكلم عن "الحد الأدنى المفيد يحول الجملة إلى تحويلية ذات دلالة عميقة" وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني من قبل، في موضوع الترتيب، حيث إن الأصل أن تترتب المعاني في النفس[١].

وقد خالف عمايرة في نظره إلى الجملة التوليدية تشومسكي، حيث إنها عنده ترتبط بالمعنى القريب؛ أي بالبنية السطحية، في حين هي عند تشومسكي تهتم بتوليد الجمل بصورةٍ أساسية وتسمى البناء العميق، وإن التحويلات التي نطبقها على البناء العميق تتم لإنتاج عدد من الأبنية السطحية، في حين يطبق عمايرة هذه التحويلات على البنية السطحية ليصل إلى البناء العميق؛ أي كنه المعنى في الذهن أو الصورة المفترضة له.

([١])الامام عبد القاهرالجرجاني – دلائل الاعجاز في علم المعاني ، ص ٥٢-٥٤ .

وفيما يتعلق بترتيب الجمل يذهب عمايرة إلى أن العربية تسير في بناء تراكيبها الأصل على النظام (VSO) وفي حال اعتمدت النظام (SVO) فإن النظام يبتعد بدراسة العربية عن المنهج الوصفي القائم على تتبع المعنى ووصف الكيفية التي تنتظم عليها المباني الصرفية للتعبير عنه، وينحو بها نحو التحليل السطحي القائم على

$$\longrightarrow = (S)\ NP + Pred$$

حيث يقتضي البحث عن مجموعة من القواعد التحويلية لنقل الفعل الرئيسي في الجملة ونقل الاسم المتقدم فيها إلى موقع آخر للوصول إلى المعنى، وهذا نفسه قد وجه نقد "ميشال زكريا" الذي اعتمد هذا النظام.

ويمثل بجملة: " محمد درس درسه "

$$SOV = S (NP) + V (VP) \quad V + S\ (Pron) + O$$

وتحلل الجملة باعتبار النظام الأول

$$VSO = VP\ NV + O$$

ومن الأمثلة التي يسوقها عمايرة على الترتيب قولنا : **الرسول محمد** فإن محمداً هي المبتدأ سواء تقدم أم تأخر ولا يمكن أن تكون كلمة الرسول مبتدأ،فهي جملة تحويلية اسمية قدم فيها الخبر لغرض التوكيد وأصلها التوليدي **محمدا رسول**[١].

استطاع عمايرة حسم كثير من الجمل التي كانت قلقة في إعرابها من خلال المعنى، وتحديد البنية السطحية، ثم العميقة.

([١])خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٩٥ .

أما الزيادة فعنده، فكل زيادة في المبنى تتفق وزيادة في المعنى الذهني، وكل زيادةٍ تقتضي حركة إعرابية تؤخذ من الباب الذي تنتمي الكلمة له ممثلاً صرفياً له.

وتكون الزيادة بإضافة مورفيمات جديدة للجملة التوليدية لتصبح جملة تحويلية وتكون غالباً في صدور الجملة، وتؤدي إلى تغيير في الحركة الإعرابية للكلمات بعدها هذا التغيير هو اقتضاء سليقي في أوله قياسي فيما بعد.

وإن كل كلمة تزاد ترتبط ببؤرة الجملة، فإن كانت تحويلية فعلية فبؤرتها الفعل وان كانت تحويلية اسمية فبؤرتها الاسم. [١] ومن الأمثلة التي يسوقها على الزيادة قوله : **خالد قائد**

خالد قائد جملة اسمية توليدية

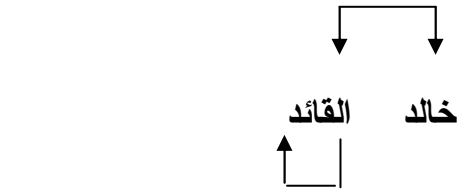

جاء عنصر التحويل بزيادة (أل) على المسند لاضافة معنى يريد المتكلم أن يخص المتحدث به وهو التخصيص للتعظيم[٢].

أما الحذف فهو عنصر تحويل يكون للبلاغة في القول والإيجاز فيه، أو للتعظيم أو التحقير ويرمز له بإشارة (الركن المحذوف) ومثاله على ذلك : **أروغ من ثعلب** ، بحذف ركن رئيسي من الجملة وهو المبتدأ وان كان معتمد الفائدة في الجملة ، إلا أنه حذف لوجود قرينة لفظية او حالية تغني عن النطق به[٣].

([١])خليل عمايرة – المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي ط١ ، ص ١١١ .

([٢])خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ١١٢ .

([٣])المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

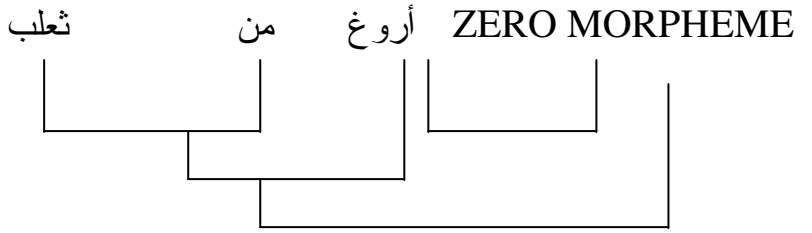

وقد استطاع عمايرة أن يطبق قواعد التوليد والتحويل بمفهوم جديد مغاير لمفهومها عند تشومسكي على عدة أساليب منها أسلوب الاستفهام، أسلوب النفي، وأسلوب التوكيد.

فجملة الاستفهام جملة تحويلية اسمية أو فعلية، لها أصل توليدي يقصد به الإخبار والاستفهام معنى من المعاني يطلب به المتكلم من السامع أن يعلمه بما لم يكن معلوماً.[١]

وتحذف من جملة الاستفهام أحد أركانها الرئيسة (الفاعل أو الخبر) فتبقى جملة تحويلية بالحذف، ثم يدخل عنصر الاستفهام، غير أن عنصر الاستفهام لا يقتضي تغييراً في الحركة الإعرابية لما بعده.

ويمثل بجملة:

(مفعولية) [٢]

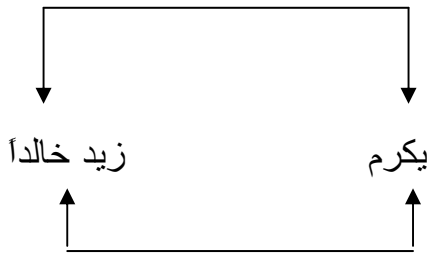

جملة توليدية ترتبط بالبؤرة

([١])خليل عمايرة – في التحليل اللغوي ، ص ٨٩.

([٢]) المرجع نفسه، ص ١١٨ .

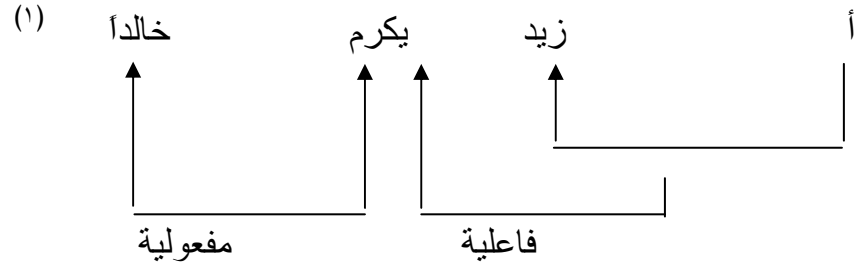

(١)

جملة تحويلية ترتبط بالبؤرة

ويمثل لأسلوب النفي بجملة

" إن من شيء إلا عندنا خزائنه " (٢)

خزائن شيء عندنا ⟸ عندنا خزائن شيء

⟸ شيء عندنا خزائنه

⟸ إن شيء إلا عندنا خزائنه

حيث حصل تقديم في الخطوة الثانية من التحويل بتقديم مكان الأهمية والعناية، ودخلت (من) على شيء لتفيد مزيداً من التوكيد، وهي حرف توكيد جاءت لتزيد موضوع العناية المؤكد بتقدمه وبالضمير العائد.

فعمايرة يعرض لخيارات اللغة المختلة للجملة في علاقتها الأفقية أثناء تحولها من البساطة إلى التعقيد، ومن المعنى المحايد على معنى أعمق من ذلك، كاشفاً عن الخصوصية الدلالية والجمالية المترتبة على هذه الانزياحات، وتكمن أهمية منهجه في وضع أسس رياضية صارمة لأنماط الجملة العربية النواة، وكذلك العناصر التي بها تخرج عن المألوف، لتنطلق باللسانيات من طور التحليل الجملي إلى طور التحليل الأسلوبي نظراً لاهتمامه بالمعنى المرتبط بتحول البنية.

---

(١)خليل عمايرة – في التحليل اللغوي ، ص ١١٨.

(٢)سورة الحجر: آية ٢١.

الخاتمـــــــــة

ونحاول أن نلخص أبرز النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة :

أولاً : من أبرز القضايا التي كانت مدار بحث عند تشومسكي في كتبه " فكرة التحليل إلى المكونات المباشرة " وهي تقوم على تحليل الجملة أو غيرها من البنـــى التركيبيـــة إلـــى مكوناتها تحليلاً يكشف عن بنائها الطبقي .

ثانياً : أفادت التحويلية من هذه الرؤية البنيوية ، فاعتمدت عليها في تحليل الهيكل البنيوي للتراكيب ، وفي تحديد عناصر التركيب والعلاقات المنعقدة بينها .

ثالثاً : حاولت هذه الدراسة أن تبين بوضوح فكرة المكونات المباشرة ، وكيف نـــشأت ، وأصول هذه الفكرة في الغرب وأثرها في الدراسة اللسانية واســـتطاعت أن تبـــرز أهـــم الأعلام من العلماء اللغويين الذين أصّلوا لهذه الفكرة .

رابعاً : لقد أعادت المدرسة التحويلية الاعتبار للمعنى ، بخلاف المدرســـة البنيويـــة فـــي الوصف اللغوي ، وأدمجت المعنى في الوصف النحوي ضمن الاطار الوصفي التصنيفي.

خامساً : لم يتجاهل بلومفيلد المعنى ، لكنه فشل في دراسته ، فبقي الوصف يقـــع ضـــمن الصورة الصوتية ، وتمثل المعنى بسلوك ظاهر هو المقام والاستجابة التي يستدعيها .

سادساً: نلحظ خطأ التحليل العربي في إدراك مفهوم التحليل المكوني المباشر من خـــلال عدم معرفة العناصر التي تكون المركب الفعلي ، وعدم الإشارة إلى انتمـــاء كثيـــر مـــن العناصر اللغوية إلى مركبات بنيوية واضحة .

سابعاً : كشفت النظرية عن ضرورة تمثل المعنى في عملية تحليل الكلام وهو ما طبقتـــه التوزيعية والتوليدية التحويلية فيما بعد .

ثامناً : إن منهج التحليل إلى المكونات وإن طبق على اللغة الإنجليزية التي يختلف نظامها عن اللغة العربية إلا أنه يعد منهجاً صالحاً نسبياً للتطبيق على العربية ، رغم ما أظهر من قصور في تحليل كثير من الجمل .

تاسعاً : تعددت الطرق في الكشف عن مكونات منهج التحليل فشملت الظواهر الـــصوتية (مثل التنغيم والوقف) وقابلية الاستبدال، والتقطيع الثنائي ، والاسناد .

عاشراً: ما توصلت إليه تحويلية خليل عمايرة متجاوزة المآخذ التي أخذت على المنـــاهج السابقة من تحليل المكونات وتحويلية تشومسكي يعد خطوة حقيقية باتجاه التحليل اللغـــوي وفق نظرية تُوازن بين خصوصية العربية المعيارية، والوصفية دون إفراط أو تفريط.

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر المطبوعة :

١. ابن جني ، (ت ٣٩٢هـ) – الخصائص ، الطبعة الثانية ، ثلاث مجلدات ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د.م ، ١٩٥٢ .

٢. ابن عقيل ، (ت ٧٦٩هـ) – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحه الجليل ، ب.ط ، مجلدان ، تحقيق ابن عقيل ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

٣. ابن منظور ، (ت ٧١١ هـ) – لسان العرب ، الطبعة الثالثة ،١٨ مجلداً ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٤. ابن هشام ، (ت ٧٦١هـ) – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الطبعة الاولى ، مجلدان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٥. ابن يعيش ، (ت ٦٤٣هـ) – شرح المفصل ، ب.ط ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت.

٦. أبو علي الفارسي ، (ت ٣٧٧ هـ) – المسائل العسكريات ، ب.ط ، تحقيق أسماعيل عمايرة ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨١.

٧. الجرجاني ، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) – دلائل الاعجاز في علم المعاني ، الطبعة الاولى ، علق عليه السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٤.

٨. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، (ت ٦٨٦هـ) – شرح الرضي على الكافية ، الطبعة الثانية ، ٥ مجلدات ، تعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ١٩٩٦.

٩. الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ب.ط ، ٤ مجلدات ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

١٠. الزمخشري، (ت٥٣٨هـ)- المفصل في علم اللغة ، الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٩٠ .

١١. سيبويه ، (ت ١٨٠هـ) – الكتاب ، الطبعة الثالثة ، خمسة مجلدات ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

ثانياً: المراجع الحديثة باللغة العربية :

١. إبراهيم السامرائي – الفعل زمانه وأبنيته ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣. إبراهيم السامرائي – في النحو العربي : نقد وبناء ، الطبعة الاولى ، دار البيارق ، بيروت ، ١٩٩٧.

٢. إبراهيم أنيس – الأصوات اللغوية، ب.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥.

٣. أحمد المتوكل – الوظائف التداولية في اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، منشورات الجمعية المغربية للتأليف، ١٩٨٥.

٤. أحمد قدور – مبادئ اللّسانيات ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦.

٥. أحمد مختار عمر – علم الدلالة، الطبعة الخامسة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٦. إسماعيل عمايرة – خصائص العربية في الأسماء ، الطبعة الثانية ، دار حنين ، ١٩٩٢.

٧. برجشتراسر – التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.

٨. تمام حسان – مناهج البحث في اللغة، الطبعة الاولى ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٦.

٩. جمعة سيدّ يوسف – سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ب.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٠

١٠. جودث جرين – علم اللغة النفسي، ب.ط، ترجمة وتعليق مصطفى التوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

١١. جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية، الطبعة الأولى، ترجمة وتعليق، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥.

١٢.حلمي خليل – العربية وعلم اللغة البنيوي، (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث) ب.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،١٩٩٦.

١٣.حلمي خليل – دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، د.م ، ٢٠٠٠.

١٤.خليل أحمد عمايرة – المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، الطبعة الأولى، دار وائل، الأردن، ٢٠٠٤.

١٥.خليل أحمد عمايرة – في التحليل اللغوي، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٧ .

١٦.خليل أحمد عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٤.

١٧.روبنز – موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ب.ط، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٧.

١٨.زكريا إبراهيم – مشكلة البنية، ب.ط، دار مصر للطباعة، الرباط، ١٩٧٦.

١٩.سمير استيتية – منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص، الطبعة الأولى، دار وائل، الأردن، ٢٠٠٣.

٢٠.عبد الرحمن أيوب – دراسات نقدية في النحو العربي، ب.ط، مؤسسة الصباح، الكويت ، د. ت .

٢١.عبد السلام المسدي – التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الطبعة الثانية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٦ .

٢٢.عبد القادر المهيري – نظرات في التراث اللغوي العربي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩٣.

٢٣.عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، ب.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.

٢٤.فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، الأردن، ١٩٩٩.

٢٥.كمال بشر – التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ب.ط، مكتبة الشباب، د.ت.

٢٦.مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار طلاس للترجمة والنشر، ١٩٨٧.

٢٧.محمد إبراهيم عبادة – الجملة العربية (دراسة لغوية نحويـــة)، ب.ط، منـــشأة المعارف، الإسكندرية.

٢٨.محمد حسن عبد العزيز – مدخل إلى علم اللغة، ب.ط، كلية دار العلوم، القاهرة، د.ت.

٢٩.محمد حماسة عبد اللطيف – في بناء الجملة العربية، الطبعة الأولى، دار القلـــم، بيروت، ١٩٨٢.

٣٠.محمد عيد – أصول النحو العربي في نظر ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغـــة الحديث، ب.ط، عالم الكتب، ١٩٨٩.

٣١.محمود أحمد نحلة – مدخل إلى دراسة الجملـــة العربيـــة، ب.ط، دار النهـــضة العربية، بيروت، ١٩٨٨.

٣٢.محمود سليمان ياقوت – المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ .

٣٣.محمود فهمي حجازي – مدخل إلى علم اللغة، ب.ط، دار قباء للنشر ، د .ت

٣٤.مرتضى جواد باقر – مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ب.ط، دار الـــشروق، عمان، ٢٠٠٢.

٣٥.مهدي المخزومي – في النحو العربي قواعد وتطبيق ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٨٦.

٣٦.ميشال زكريا – الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ، الطبعة الاولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣.

٣٧.ميشال زكريا – الالسنية علم اللغة الحديث ، الطبعة الاولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ .

٣٨.ميشال زكريا – مباحث في النظرية الالسنية وتعليم اللغة ، الطبعة الاولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ .

٣٩.نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الطبعة الثانية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٩.

٤٠.نعوم تشومسكي – البنى النحوية، الطبعة الأولى، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.

٤١.نعوم تشومسكي – اللغة والعقل، ب.ط، ترجمة بيداء علكاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٦٦.

٤٢.نعوم تشومسكي – جوانب من نظرية النحو، ب.ط، ترجمة مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، ١٩٨٣.

٤٣.نهاد الموسى – نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغــوي الحــديث، الطبعة الثانية، دار البشير، الأردن، ١٩٨٧.

ثالثاً: المراجع الحديثة باللغة الإنجليزية

١. Bloomfield, L, Language, the University of CHICAGO GIO PRESS, London, ١٩٨٤.

رابعاً: الرسائل الجامعية

١. إيمان " محمد أمين " خضر الكيلاني – القاعدة النحوية بين النظرية والتطبيــق من خلال كتابي معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش، رسالة ماجــستير، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٠

٢. عطا موسى – مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القــرن العــشرين، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢.

خامساً: الدوريات

١. تمام حسان – النحو العربي ومناهج التحليل، اللقاء المغربي الأول للــسانيات و السيميائيات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٧٦، ص٤٩ – ٦٨.

٢. تمام حسّان – اللغة العربية والحداثة، مجلة فصول، العدد الثالث، الهيئة المصرية العامة، د.م ، ١٩٨٤، ص ١٢٨ – ١٤٠.

٣. جون سيرل – تشومسكي والثورة اللغوية، مجلة الفكر العربي، طرابلس، ١٩٧٩، ص ١٢٣ – ١٤٣.

٤. جون ليونز – نظرية المعنى عند فيرث في الميزان ، كلية الدعوة وأصول الدين ، عمان ، الاردن ، د.ت ، ص ٢٤ – ٣٩ .

٥. عبد الرحمن الحاج صالح – اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري ، الجزء الأول، الجزائر، ١٩٧٢، ص٥– ٥٨ .

٦. عبد الرحمن الحاج صالح – اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري ،المجلد الأول، الجزء الأول والثاني ، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، ١٩٧١، ص ٩ – ٧١.

٧. عبد الرحمن أيوب – المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب، مجلة اللسان العربي، المجلد السادس عشر، الجزء الأول،د.م ، ١٩٧٨، ص ١٣–٢٠.

٨. عبد الرحمن أيوب – سيبويه والمذهب الشكلي، مجلة كلية الشريعة ، ع٢، د.م ،١٩٦٥ – ١٩٦٦، ص٢٦٠ – ٢٧٤.

٩. مازن الوعر – تشومسكي، اللسان العربي، ع٣٠، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.م ، ١٩٨٨، ص ١٧٠–١٨٥.

١٠. مازن الوعر – علم اللسان من البنيوية إلى الذهنية، المعرفة ، العددان ٢٢٠ – ٢٢١، ، د.م ،١٩٨٠، ص ٥ – ٥٥ .

١١.محمد الشاوش – ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، ع٥، تونس، ١٩٨١، ص ٢٣٧ – ٢٦٦.

١٢. محمد خير الحلواني – مفهوم الجملة في اللّسانيات والنحو العربي، المناهل، ع ٢٦، الرباط، ١٩٨٣، ص١٩٤ – ٢٣١.

١٣.محمود فهمي حجازي – أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الأثنولوجية، عالم الفكر، المجلد الثالث، ع١، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص١٦١ – ١٨٠.

١٤.نعمة رحيم العزاوي – الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المورد، المجلد العاشر، الجزء العاشر ، بغداد، ١٩٨١، ص ١٠٩ – ١١٧.

ABSTRACT

Immediate Constituent Analysis Method: Its Concept and Impact on the Linguistic Studies

BY

Abeer M. Abdel Latif

Supervisor

Dr. Eman M. AI-Kelani

The linguistic lesson, both anciently and recently, exerted remarkable efforts in the study of sentence, its limits, styles, analysis, based on the hope that the entrance to the study of language mandates that it should be through the gate of sentence study, analysis of the structural syntax, and the functional relations existing among them. Yet, recent study did not limit the study to the relations between the components of the sentence only, but also it had a diversity of visions and methods in analyzing the same, beginning with structuralism and ending with functionalism.

This study seeks to study the immediate constituent analysis method in order to show its concept, origins and effects on moderns linguistic study, being the most important contribution to American

structuralism in syntax. It places special importance on the sentence, not as a horizontal structure, but as a gradual structure.The importance of this study stems form the concept of this method, demonstration of its origins and foundations. Formative structuralism calls for this trend. The study also examines the effect of this method in the transformational school, which made good use of it, and relied upon it in structure analyses, despite the objection of the study to its followers, being a method for sentence analysis.

This study refers it to particularly for clarifies this concept, and inferred it in the applications on the study of the Arabic language; thereby demonstrating the validity/ invalidity of this application. The study consists of three chapters: the first chapter is entitled "of Sentence study", and is comprised of two topics. The second chapter is entitled "Sentence Analysis Methods", and includes a constituent analysis and other methods. This the third chapter is "Applications of Current of Method on Arabic Language."